تفسير جوامع الجامع، ج٢، ص ١٧۴

سورة يوسف [١]

مكّيّة، [٢] مائة و إحدى [٣] عشرة [٤] آية بالإجماع،

فى حديث أبىّ: «علّموا أرقّاءكم سورة يوسف- عليه السّلام- فأيّما مسلم تلاها و علّمها أهله و ما ملكت يمينه هوّن اللّه عليه سكرات الموت و أعطاه القوّة أن لا يحسد مسلما»

. **و عن الصّادق- عليه السّلام-**: «من قرأها فى كلّ ليلة بعثه اللّه يوم القيامة و جماله مثل جمال يوسف- عليه السّلام- و لا يصيبه فزع و كان من خيار عباد اللّه الصّالحين».

بِسْمِ اللهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِيمِ

١- ب، ج: عليه السّلام.

٢- ب: و هى.

٣- د: أحد.

٤- ب: عشر.

تفسير جوامع الجامع، ج٢، ص ١٧۵

[سورة يوسف (١٢): الآيات ١ الى ۵]

بِسْمِ اللهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِيمِ

الر تِلْكَ آيٰاتُ الْكِتٰابِ الْمُبِينِ (١) إِنّٰا أَنْزَلْنٰاهُ قُرْآناً عَرَبِيًّا لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ (٢) نَحْنُ نَقُصُّ عَلَيْكَ أَحْسَنَ الْقَصَصِ بِمٰا أَوْحَيْنٰا إِلَيْكَ هٰذَا الْقُرْآنَ وَ إِنْ كُنْتَ مِنْ قَبْلِهِ لَمِنَ الْغٰافِلِينَ (٣) إِذْ قٰالَ يُوسُفُ لِأَبِيهِ يٰا أَبَتِ إِنِّي رَأَيْتُ أَحَدَ عَشَرَ كَوْكَباً وَ الشَّمْسَ وَ الْقَمَرَ رَأَيْتُهُمْ لِي سٰاجِدِينَ (٤)

قٰالَ يٰا بُنَيَّ لاٰ تَقْصُصْ رُؤْيٰاكَ عَلىٰ إِخْوَتِكَ فَيَكِيدُوا لَكَ كَيْداً إِنَّ الشَّيْطٰانَ لِلْإِنْسٰانِ عَدُوٌّ مُبِينٌ (۵)

«**الْكِتٰابِ الْمُبِينِ**»: الظّاهر أمره فى الإعجاز أو المبين أنّه من عند اللّه لا من عند البشر أو المبين الواضح الّذى لا يشتبه [١] معانيه على العرب لنزوله بلسانهم. «**قُرْآناً عَرَبِيًّا**» حال، «**لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ**» إرادة أن تفهموه و تحيطوا بمعانيه، «وَ لَوْ جَعَلْنٰاهُ قُرْآناً أَعْجَمِيًّا» [٢] لا لتبس عليكم. و «**الْقَصَصِ**» يكون مصدرا و يكون بمعنى المقصوص، كالنّقض [٣] و الحسب، فإن أريد المصدر فالمعنى: **نَحْنُ نَقُصُّ عَلَيْكَ** أحسن الاقتصاص «**بِمٰا أَوْحَيْنٰا إِلَيْكَ**» أي بإيحائنا إليك هذه السّورة، فيكون «**أَحْسَنَ**» نصبا على المصدر لإضافته إلى المصدر، و المراد بأحسن الاقتصاص: أنّه اقتصّ على أبدع أسلوب و أحسن طريقة و أعجب نظم، و إن أريد بـ«القصص»: المقصوص فالمعنى: نحن نقصّ عليك أحسن ما يقصّ

من الأحاديث فى بابه لما يتضمّن من النّكت و الحكم و العبر الّتى ليست فى غيرها، «وَ إِنْ كُنْتَ» إن مخفّفة من الثّقيلة [٤]، و الضّمير فى «قَبْلِه» يعود إلى «ما أوحينا» أي و إنّ [٥] الحديث [٦] كنت من قبل إيحائنا إليك «من الغافلين» عنه: ما كان لك به علم قطّ. «إِذْ قالَ يُوسُفُ»: بدل من «أَحْسَنَ الْقَصَصِ» و هو من بدل الاشتمال لأنّ الوقت مشتمل على ما يقصّ فيه. «يا أَبَتِ» قرئ بكسر التّاء و فتحها و هى تاء التّأنيث جعلت عوضا من ياء الإضافة، و إنّما صحّ أن يكون عوضا منها لأنّ التّأنيث و الإضافة يتناسبان فى أنّ كلّ واحد منهما زيادة مضمومة إلى الاسم فى آخره، و من فتح حذف الألف من «يا أبتا» و أبقى الفتحة دليلا عليها، «إِنِّي رَأَيْتُ»: من الرّؤيا، و عن ابن عبّاس: «أنّ يوسف رأى فى المنام ليلة القدر أحد عشر كوكبا نزلن من السّماء فسجدن له و رأى الشّمس و القمر نزلا من السّماء فسجدا له فالشّمس و القمر أبواه و الكواكب إخوته الأحد عشر». و قيل: الشّمس أبوه و القمر خالته، و ذلك أنّ [٧] أمّه «راحيل» قد ماتت، و يجوز أن يكون الواو فى «وَ الشَّمْسَ وَ الْقَمَرَ» بمعنى: مع، أي

١- ب، ج: لا تشتبه.

٢- ٤١/ ٤٤.

٣- ب، ج، د: النقص.

٤- ب، ج: المثقّلة. [.....]

٥- ب:- و إنّ.

٦- ب: و ان.

٧- د، هـ: لان.

تفسير جوامع الجامع، ج٢، ص ١٧٦

رأيت الكواكب مع الشّمس و القمر، و «رَأَيْتُهُمْ»: كلام مستأنف على تقدير سؤال وقع جوابا له كأنّه قال له يعقوب: كيف رأيتها؟ فقال: «رَأَيْتُهُمْ لِي ساجِدِينَ». «قالَ» يعقوب:

«لا تَقْصُصْ رُؤْياكَ عَلى إِخْوَتِكَ»، خاف عليه حسد إخوته له و بغيهم عليه لما عرف من دلالة رءياه على أنّ اللّه يبلّغه من شرف الدّارين أمرا عظيما، «فَيَكِيدُوا» منصوب بإضمار أن و المعنى: إن قصصتها عليهم كادوك، ضمّن قوله: «يكيدوا» معنى يحتالوا فعدّاه باللاّم ليفيد معنى الفعلين ثمّ أكّده بالمصدر فقال: «كَيْداً»، «عَدُوٌّ مُبِينٌ»: ظاهر العداوة.

[سورة يوسف (١٢): الآيات ٦ الى ٩]

وَ كَذٰلِكَ يَجْتَبِيكَ رَبُّكَ وَ يُعَلِّمُكَ مِنْ تَأْوِيلِ الْأَحٰادِيثِ وَ يُتِمُّ نِعْمَتَهُ عَلَيْكَ وَ عَلىٰ آلِ يَعْقُوبَ كَمٰا أَتَمَّهٰا عَلىٰ أَبَوَيْكَ مِنْ قَبْلُ إِبْرٰاهِيمَ وَ إِسْحٰاقَ إِنَّ رَبَّكَ عَلِيمٌ حَكِيمٌ (٦) لَقَدْ كٰانَ فِي يُوسُفَ وَ إِخْوَتِهِ آيٰاتٌ لِلسّٰائِلِينَ (٧) إِذْ قٰالُوا لَيُوسُفُ وَ أَخُوهُ أَحَبُّ إِلىٰ أَبِينٰا مِنّٰا وَ نَحْنُ عُصْبَةٌ إِنَّ أَبٰانٰا لَفِي ضَلاٰلٍ مُبِينٍ (٨) اقْتُلُوا يُوسُفَ أَوِ اطْرَحُوهُ أَرْضاً يَخْلُ لَكُمْ وَجْهُ أَبِيكُمْ وَ تَكُونُوا مِنْ بَعْدِهِ قَوْماً صٰالِحِينَ (٩)

الاجتباء: الاصطفاء، و «الأحاديث»: [١] الرّؤى جمع الرّؤيا لأنّ الرّؤيا إمّا حديث نفس أو حديث ملك أو [٢] شيطان، و

تأويلها: عبارتها و تفسيرها، و كان يوسف- عليه السّلام- أعبر النّاس للرّؤيا و أصحّهم عبارة لها، و قيل: هو معانى كتب اللّه- تعالى- و سنن الأنبياء و ما غمض على النّاس من مقاصدها يفسّرها لهم و يشرّحها و هى اسم جمع للحديث، و معنى إتمام النّعمة [٣]: أنّه وصل نعمة الدّنيا لهم بنعمة الآخرة فجعلهم أنبياء و ملوكا ثمّ نقلهم إلى نعيم الآخرة و الدّرجات العلى من الجنّة، و «آلِ يَعْقُوبَ»: أهله و نسله، و أصل آل أهل بدليل أنّ تصغيره أهيل إلاّ أنّه لا يستعمل إلاّ فيمن له خطر فيقال:

آل النّبىّ و آل الملك، و «إِبْراهِيمَ» عطف بيان لـ«أَبَوَيْكَ»، «إِنَّ رَبَّكَ عَلِيمٌ» بموضع الاجتباء، «حَكِيمٌ» فى إتمام الإنعام على من يستحقّه. «فِي يُوسُفَ وَ إِخْوَتِهِ»: فى قصّتهم

١- ألف: و.

٢- ب، ج: حديث.

٣- ألف:- النّعمة، و المتن موافق للكشّاف أيضا.

تفسير جوامع الجامع، ج٢، ص ١٧٧

و حديثهم، «آياتٌ» أي علامات و دلائل على حكمته [١] أو عبر و أعاجيب «لِلسَّائِلِينَ» عن قصّتهم أو آيات على نبوّة محمّد- صلّى اللّه عليه و آله- «لِلسَّائِلِينَ» [٢]: للّذين سألوه:

من اليهود عنها فأخبرهم بالصّحّة [٣] من غير سماع و لا قراءة كتاب، فقد روى: أنّهم قالوا لكبراء المشركين: سلوا محمّدا: لم انتقل آل يعقوب من الشّام إلى مصر؟ و عن قصّة يوسف، و قرئ: «آية». «لَيُوسُفُ»: لام الابتداء، و فيها تأكيد و تحقيق لمضمون الجملة، أرادوا: أنّ زيادة محبّته ليوسف و أخيه بنيامين [٤] أمر ثابت لا شبهة فيه، و إنّما «قالوا»: «أخوه» لأنّ أمّهما كانت واحدة، «وَ نَحْنُ عُصْبَةٌ»: حال، و المراد: أنّه يفضّلهما فى المحبّة علينا و هما ابنان صغيران لا كفاية فيهما، و نحن جماعة: عشرة رجال كفاة نقوم بمرافقه، «إِنَّ أَبانا لَفِي» ذهاب عن طريق الحقّ و الثّواب، و العصبة و العصابة: العشرة فصاعدا سمّوا بذلك لأنّهم يعصب [٥] بهم الأمور. «اقْتُلُوا يُوسُفَ أَوِ اطْرَحُوهُ أَرْضاً» مجهولة بعيدة من العمران، هذا هو المعنى فى تنكيرها و إخلائها من الوصف، و لإبهامها من هذا الوجه نصب نصب الظّروف المبهمة، «يَخْلُ لَكُمْ وَجْهُ أَبِيكُمْ»: يقبل [٦] عليكم إقبالة واحدة و لا يلتفت عنكم إلى غيركم، و قيل: «يَخْلُ لَكُمْ»: يفرغ لكم من الشّغل بيوسف، «وَ تَكُونُوا» من بعد» يوسف أي [٧] بعد قتله أو تغريبه «قَوْماً صالِحِينَ»: تائبين إلى اللّه ممّا جنيتم عليه أو تصلح [٨] دنياكم و تنتظم [٩] أموركم. [١٠]

١- ب، ج: حكمة.

٢- ب:- للسّائلين.

٣- د (خ ل): بالقصّة. و فى نسخة ه ضرب على قوله: «بالصّحّة» و كتب فوقه: «بالقصّة»، و لكنّ اختلاف الخطّ يدلّ على أنّه ليس من

النّاسخ.

٤-- الف: بنيامن.

٥-- ب، ج، هـ: تعصب.

٦-- ألف: يقبل.

٧-- ب، ج: من.

٨-- ألف، د: يصلح. [.....]

(٩)- ألف: ينتطم (بالياء و التّاء) د: ينتظم.

(١٠)- ب: يلتقته.

تفسير جوامع الجامع، ج۲، ص ۱۷۸

[سورة يوسف (۱۲): الآيات ۱۰ الى ۱٤]

قالَ قائِلٌ مِنْهُمْ لا تَقْتُلُوا يُوسُفَ وَ أَلْقُوهُ فِي غَيابَتِ الْجُبِّ يَلْتَقِطْهُ بَعْضُ السَّيَّارَةِ إِنْ كُنْتُمْ فاعِلِينَ (١٠) قالُوا يا أَبانا ما لَكَ لا تَأْمَنَّا عَلى يُوسُفَ وَ إِنَّا لَهُ لَناصِحُونَ (١١) أَرْسِلْهُ مَعَنا غَداً يَرْتَعْ وَ يَلْعَبْ وَ إِنَّا لَهُ لَحافِظُونَ (١٢) قالَ إِنِّي لَيَحْزُنُنِي أَنْ تَذْهَبُوا بِهِ وَ أَخافُ أَنْ يَأْكُلَهُ الذِّئْبُ وَ أَنْتُمْ عَنْهُ غافِلُونَ (١٣) قالُوا لَئِنْ أَكَلَهُ الذِّئْبُ وَ نَحْنُ عُصْبَةٌ إِنَّا إِذاً لَخاسِرُونَ (١٤)

الف «قائل» يهوذا [١] و كان أحسن إخوته رأيا فيه و هو الّذى قال: «فَلَنْ أَبْرَحَ الْأَرْضَ حَتَّى يَأْذَنَ لِي أَبِي» [٢] «قال» لهم: القتل أمر عظيم «أَلْقُوهُ فِي غَيابَتِ [٣] الْجُبِّ» و هو غوره و ما غاب منه عن عين النّاظر و أظلم من أسفله، و قرئ: «غيابات» فى الموضعين على الجمع، و الجبّ: البئر الّتى لم تطو، «يَلْتَقِطْهُ» [٤]: يأخذه، «بَعْضُ السَّيَّارَةِ»: و هم الّذين يسيرون فى الأرض، «إِنْ كُنْتُمْ فاعِلِينَ» أي إن كنتم على أن تفعلوا ما يحصل به غرضكم، فهذا هو الرّأى. «ما لك لا تأمننا» بإظهار النّونين، و قرئ: «لا تَأْمَنَّا» بالإدغام بإشمام و غير إشمام، و المعنى: لم تخافنا عليه و نحن نريد له الخير و نحبّه و ما فعلنا فى أمره ما يدلّ على خلاف النّصيحة؟ و قرئ: «نرتع و نلعب» بالنّون فيهما و بالياء فيهما و الجزم، و قرئ:

الأوّل بالنّون و الثّاني بالياء، و أصل الرّتعة: الخصب و السّعة، و المعنى: ننال ما نحتاج إليه و نتّسع فى أكل الفواكه و غيرها، و قرئ: «نرتع» بكسر العين «و نلعب» بالياء فيهما و بالنّون من ارتعى يرتعى، يقال: رعى و ارتعى مثل شوى و اشتوى، و قد يستقيم أن يقال: «نرتع» و إنّما يرتع إبلهم، و نرتع و إنّما يرتعى إبلهم [٥] بهم، فيكون على حذف المضاف و أرادوا به اللّعب المباح مثل الرّمى و الاستباق بالأقدام. «لَيَحْزُنُنِي أَنْ تَذْهَبُوا بِهِ» اعتذر إليهم بشيئين: أحدهما أنّ مفارقته إيّاه ممّا يحزنه لأنّه كان لا يصبر عنه ساعة، و الآخر خوفه عليه من عدوة

١-- ج، د، هـ: يهودا.

٢-- آية ٨٠.

٣-- الف: غيابة.

٤-- ب: يلتقته.

٥-- ب، ج:- و نرتع ... إلى هنا. و فى مجمع البيان: «و قد يستقيم أن يقال: «نرتع» و إنّما ترتع إبلهم فيما قال أبو عبيدة، و وجه ذلك أنّه كان الأصل «يرتع إبلنا»، ثمّ حذف المضاف و أسند الفعل إلى المتكلّمين فصار نرتع، و كذلك «نرتعى»، على «يرتعى إبلنا» ثمّ حذف المضاف، فيكون نرتع.

تفسير جوامع الجامع، ج٢، ص ١٧٩

«الذّئب» إذا غفلوا «عنه» برعيهم و لعبهم. «لَئِنْ أَكَلَهُ الذِّئْبُ»: اللاّم موطّئة للقسم، و «إِنَّا إِذاً [١] لَخاسِرُونَ»: جواب القسم و قد سدّ مسدّ جواب الشّرط، و الواو فى «وَ نَحْنُ عُصْبَةٌ» واو الحال، حلفوا له: لئن كان ما خافه من خطفة [٢] الذّئب أخاهم من بينهم و حالهم أنّهم عشرة رجال بمثلهم تعصب [٣] الأمور و تستكفى [٤] الخطوب إنّهم إذا لقوم هالكون ضعفا و خورا و عجزا [٥] أو مستحقّون أن يهلكوا لأنّه لا غناء عندهم أو مستحقّون [٦] لأن يدعى عليهم بالخسار و الدّمار [٧] فيقال [٨]: خسّرهم اللّه، حين أكل الذّئب بعضهم و هم حضور.

[سورة يوسف (١٢): الآيات ١٥ الى ١٨]

فَلَمَّا ذَهَبُوا بِهِ وَ أَجْمَعُوا أَنْ يَجْعَلُوهُ فِي غَيابَتِ الْجُبِّ وَ أَوْحَيْنا إِلَيْهِ لَتُنَبِّئَنَّهُمْ بِأَمْرِهِمْ هذا وَ هُمْ لا يَشْعُرُونَ (١٥) وَ جاؤُ أَباهُمْ عِشاءً يَبْكُونَ (١٦) قالُوا يا أَبانا إِنَّا ذَهَبْنا نَسْتَبِقُ وَ تَرَكْنا يُوسُفَ عِنْدَ مَتاعِنا فَأَكَلَهُ الذِّئْبُ وَ ما أَنْتَ بِمُؤْمِنٍ لَنا وَ لَوْ كُنَّا صادِقِينَ (١٧) وَ جاؤُ عَلى قَمِيصِهِ بِدَمٍ كَذِبٍ قالَ بَلْ سَوَّلَتْ لَكُمْ أَنْفُسُكُمْ أَمْراً فَصَبْرٌ جَمِيلٌ وَ اللهُ الْمُسْتَعانُ عَلى ما تَصِفُونَ (١٨)

«أَنْ يَجْعَلُوهُ» مفعول «أَجْمَعُوا» من أجمع الأمر و أزمعه، جواب «لما» محذوف، و التّقدير: فعلوا به ما فعلوا من الأذى، **فقد روى: أنّهم لمّا برزوا به إلى البرّيّة أظهروا له العداوة و أخذوا يضربونه فلمّا أرادوا إلقاءه [٩] فى الجبّ ربطوا يديه و نزعوا قميصه و دلّوه [١٠] فى البئر فلمّا بلغ نصفها ألقوه [١١] و كان فى البئر ماء فسقط فيه ثمّ آوى إلى صخرة فقام عليها. و كان إبراهيم خليل الرّحمن لمّا ألقى فى النّار عريانا أتاه جبرءيل بقميص من حرير الجنّة فألبسه إيّاه فدفعه إبراهيم إلى إسحق و إسحق إلى يعقوب و جعله يعقوب فى تميمة**

١-- ألف: اذن.

٢-- ألف، هـ: حفظه، (خ ل): خطفة.

٣-- د: يعصب.

٤-- د، هـ: يستكفى.

٥-- د: ضعفاؤ خوراؤ عجزا.

٦-- هـ: يستحقون.

٧-- ألف: بالخسار و الدّمار. [.....]

٨-- ب: فقال.

(۹)- ألف: ألقاه.

(۱۰)- هـ: دلّوه.

(۱۱)- هـ: القوه.

تفسير جوامع الجامع، ج۲، ص ۱۸۰

علّقها فى عنق يوسف فجاء جبرءيل فأخرجه و ألبسه إيّاه و هو القميص الّذى وجد يعقوب ريحه «لَمَّا فَصَلَتِ الْعِيرُ» [۱] من مصر

، «وَ أَوْحَيْنٰا إِلَيْهِ»: أوحى إليه [۲] فى الصّغر كما أوحى [۳] إلى يحيى و عيسى: «لَتُنَبِّئَنَّهُمْ بِأَمْرِهِمْ هٰذٰا»، و إنّما أوحى إليه ليبشّر بما يؤول إليه أمره، و المعنى: لتتخلّصنّ [٤] ممّا أنت فيه و لتحدّثنّ إخوتك بما فعلوا بك «وَ هُمْ لاٰ يَشْعُرُونَ» أنّك يوسف لعلوّ شأنك و لطول عهدهم بك، و قيل: يريد: «وَ هُمْ لاٰ يَشْعُرُونَ» بإيحائنا إليه و إزالتنا الوحشة عنه [۵] و يحسبون أنّه مستوحش لا أنيس له. «و جاء» إخوته «أَبٰاهُمْ عِشٰاءً»:

آخر النّهار، و أظهروا البكاء ليوهموه [٦] أنّهم صادقون. «قٰالُوا يٰا أَبٰانٰا إِنَّا ذَهَبْنٰا نَسْتَبِقُ» أي نتسابق فى العدو أو فى الرّمى، و قيل فى تفسيره: ننتضل [۷]، «وَ مٰا أَنْتَ» بمصدّق «لَنٰا وَ لَوْ كُنَّا» من أهل الصّدق عندك لشدّة محبّتك ليوسف فكيف و أنت سيّئ الظّنّ بنا غير واثق بقولنا. «بِدَمٍ كَذِبٍ» [۸]: ذى كذب، أو [۹] وصف بالمصدر مبالغة، كقول الشّاعر:

«فهنّ به جود و أنتم به بخل»

و روى: أنّ يعقوب أخذ القميص و ألقاه على وجهه و بكى حتّى خضب وجهه بدم القميص و قال: تاللّه ما رأيت كاليوم ذئبا أحلم من هذا أكل ابني و لم يمزّق عليه قميصه

، «عَلىٰ قَمِيصِهِ» محلّه نصب على الظّرف أي «وَ جٰاؤُ» [۱۰] فوق «قَمِيصِهِ بِدَمٍ كَذِبٍ»، و لا يجوز أن يكون حالا متقدّمة لأنّ الحال عن المجرور لا يتقدّم عليه، «قٰالَ بَلْ سَوَّلَتْ» أي سهّلت «لَكُمْ أَنْفُسُكُمْ أَمْراً» عظيما ارتكبتموه من يوسف و هوّنته فى أعينكم [۱۱]، و السّول [۱۲]: الاسترخاء، «فَصَبْرٌ جَمِيلٌ» أي فأمرى صبر جميل أو

۱- آية ۹٤.

۲- هـ- أوحى إليه.

۳- هـ أوحينا.

٤- ب، ج، د، هـ لنتخلّص، هـ (خ ل): لتتخلّصن.

۵- ب، ج:- عنه.

٦- د، هـ ليوهّموه.

۷- ب، ج، د: نتصل، هـ نتنضّل. و فى الصّحاح: انتضل القوم و تناضلو أي رموا للسّبق.

۸- ب، ج، هـ اى

(۹)- ب، ج: و.

(۱۰)- ب: فجاؤا. [.....]

(١١)- ب، ج: فى أنفسكم.

(١٢)- د: السّول.

تفسير جوامع الجامع، ج ٢، ص ١٨١

فصبر جميل أمثل،

و فى الحديث: «إنّ الصّبر الجميل هو الّذى لا شكوى فيه»

يعنى إلى الخلق، لقوله [١]: «إِنَّمٰا أَشْكُوا بَثِّي وَ حُزْنِي إِلَى اللهِ» [٢]، «وَ اللهُ الْمُسْتَعٰانُ عَلىٰ» احتمال «مٰا تَصِفُونَ» ه من هلاك يوسف.

[سورة يوسف (١٢): الآيات ١٩ الى ٢٠]

وَ جٰاءَتْ سَيَّارَةٌ فَأَرْسَلُوا وٰارِدَهُمْ فَأَدْلىٰ دَلْوَهُ قٰالَ يٰا بُشْرىٰ هٰذٰا غُلاٰمٌ وَ أَسَرُّوهُ بِضٰاعَةً وَ اللهُ عَلِيمٌ بِمٰا يَعْمَلُونَ (١٩) وَ شَرَوْهُ بِثَمَنٍ بَخْسٍ دَرٰاهِمَ مَعْدُودَةٍ وَ كٰانُوا فِيهِ مِنَ الزّٰاهِدِينَ (٢٠)

«**سَيَّارَةٌ**»: جماعة مارّة تسير من قبل مدين إلى مصر، و ذلك بعد ثلاثة أيّام من إلقاء يوسف فى الجبّ، فأخطؤا الطّريق فنزلوا قريبا منه، «**فَأَرْسَلُوا وٰارِدَهُمْ**» و الوارد:

الّذى يرد ليستقى للقوم أي بعثوا رجلا يطلب [٣] لهم الماء، و هو مالك بن ذعر، «**فَأَدْلىٰ دَلْوَهُ**» فى البئر فتعلّق يوسف بالحبل فلمّا خرج إذا [٤] هو بغلام أحسن ما يكون من الغلمان، «قال يا بشراى [٥]» أي أضاف البشرى إلى نفسه، و قرئ: «**يٰا بُشْرىٰ**»: نادى: البشرى، كأنّه قال: تعالى فهذا أوانك، «**وَ أَسَرُّوهُ**»- الضّمير للوارد و أصحابه-: أخفوه من الرفقة، و قيل: أخفوا أمره و وجدانهم له فى الجبّ و قالوا لهم: دفعه إلينا أهل الماء لنبيعه لهم بمصر، و عن ابن عبّاس: «أنّ الضّمير لإخوة يوسف و أنّهم قالوا للرّفقة: هذا غلام لنا قد أبق فاشتروه منّا، و سكت يوسف مخافة أن يقتلوه»، و انتصب «**بِضٰاعَةً**» على الحال أي أخفوه متاعا للتّجارة، و البضاعة ما يبضع من المال للتّجارة أي يقطع. «**وَ شَرَوْهُ**»:

و [٦] باعوه «**بِثَمَنٍ بَخْسٍ**»: مبخوس ناقص عن القيمة نقصانا ظاهرا: «**دَرٰاهِمَ**» لا دنانير «**مَعْدُودَةٍ**» قليلة تعدّ عدّا و لا توزن [٧]، و عن ابن عبّاس: كانت عشرين درهما، «**وَ كٰانُوا فِيهِ**

١- د، هـ: كقوله.

٢- آية ٨٦.

٣- ب، ج: ليطلب.

٤- ب، ج: فاذا، هـ: إذ.

٥- ب، ج، هـ: **يٰا بُشْرىٰ.**

٦- ب، ج، د:- و.

٧- هـ: فلا يوزن.

تفسير جوامع الجامع، ج ٢، ص ١٨٢

مِنَ الزَّاهِدِينَ»: ممّن يرغب عمّا فى يده فيبيعه بما طفّ من الثّمن لأنّهم التقطوه و الملتقط للشّىء لا يبالى بم باعه، و يجوز أن يكون المعنى: و اشتروه من إخوته يعنى الرّفقة و كانوا من الزّاهدين فى نفس يوسف.

[سورة يوسف (١٢): الآيات ٢١ الى ٢٣]

وَ قالَ الَّذِي اشْتَراهُ مِنْ مِصْرَ لامْرَأَتِهِ أَكْرِمِي مَثْواهُ عَسى أَنْ يَنْفَعَنا أَوْ نَتَّخِذَهُ وَلَداً وَ كَذلِكَ مَكَّنَّا لِيُوسُفَ فِي الْأَرْضِ وَ لِنُعَلِّمَهُ مِنْ تَأْوِيلِ الْأَحادِيثِ وَ اللَّهُ غالِبٌ عَلى أَمْرِهِ وَ لكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لا يَعْلَمُونَ (٢١) وَ لَمَّا بَلَغَ أَشُدَّهُ آتَيْناهُ حُكْماً وَ عِلْماً وَ كَذلِكَ نَجْزِي الْمُحْسِنِينَ (٢٢) وَ راوَدَتْهُ الَّتِي هُوَ فِي بَيْتِها عَنْ نَفْسِهِ وَ غَلَّقَتِ الْأَبْوابَ وَ قالَتْ هَيْتَ لَكَ قالَ مَعاذَ اللَّهِ إِنَّهُ رَبِّي أَحْسَنَ مَثْوايَ إِنَّهُ لا يُفْلِحُ الظَّالِمُونَ (٢٣)

«الَّذِي اشْتَراهُ مِنْ مِصْرَ»: هو العزيز الّذى كان على خزائن مصر، و اسمه قطفير أو اطفير، و الملك يومئذ: الرّيان بن الوليد، و عن ابن عبّاس: العزيز ملك مصر، و قيل: اشتراه العزيز و هو ابن سبع عشرة [١] سنة، و أقام [٢] فى منزله ثلاث عشرة سنة، و استوزره الرّيان بن الوليد و هو ابن ثلاثين سنة، و آتاه اللّه الحكمة و العلم و هو ابن ثلاث و ثلاثين سنة، و توفّى و هو ابن مائة و عشرين سنة، و قيل اشتراه العزيز بأربعين دينارا و زوج [٣] نعل و ثوبين أبيضين، **«وَ قالَ ... لِامْرَأَتِهِ أَكْرِمِي مَثْواهُ»** أي اجعلي منزله و مقامه عندنا كريما أي حسنا مرضيّا بدليل قوله: **«إِنَّهُ** [٤] **رَبِّي أَحْسَنَ مَثْوايَ»** و معناه: تعهّديه بالإحسان حتّى يكون نفسه طيّبة فى صحبتنا، **«عَسى أَنْ يَنْفَعَنا»**: لعلّه ينفعنا بكفايته و أمانته أو [٥] نتبنّاه و نقيمه مقام الولد، و كان قد تفرّس فيه الرّشد فقال ذلك، **«وَ كَذلِكَ»** أي مثل ذلك الإنجاء و العطف، و المراد: كما أنجيناه و عطفنا عليه العزيز **«مَكَّنَّا»** له «فى أرض» [٦] مصر و جعلناه ملكا يتصرّف فيها بأمره و نهيه، **«وَ لِنُعَلِّمَهُ مِنْ تَأْوِيلِ الْأَحادِيثِ»** كان ذلك الإنجاء و التّمكين،

١- هـ: عشر.

٢- هـ: فاقام.

٣- هـ: بزوج.

٤- هـ: انّ.

٥- ب، ج، هـ و. [.....]

٦- هـ: اى.

تفسير جوامع الجامع، ج ٢، ص ١٨٣

«وَ اللَّهُ غالِبٌ عَلى أَمْرِهِ»: لا يمنع ممّا يشاء و يقضى، أو «على أمر» يوسف يدبّره و لا يكله إلى غيره. و قيل فى الـ «أشدّ»: ثانى عشرة سنة، و عشرون، و ثلاث و ثلاثون، و أربعون، و قيل: أقصاه ثنتان و ستّون سنة، **«حُكْماً»** أي حكمة يعنى النبوّة، **«وَ عِلْماً»** بالشّريعة، و قيل: الحكم على النّاس و العلم بوجوه المصالح، **«وَ كَذلِكَ نَجْزِي الْمُحْسِنِينَ»**: فيه تنبيه على أنّ اللّه آتاه الحكم و العلم جزاء على إحسانه فى العمل و تقواه، و عن الحسن:

«من أحسن عبادة ربّه فى شبيبته [١] آتاه [٢] الحكمة فى اكتهاله». و المراودة: مفاعلة من راد يرود: إذا جاء و ذهب، و المعنى: خادعته «ه عن نفسه» أي فعلت ما يفعله [٣] المخادع بصاحبه [٤] عن الشّيء الّذى لا يريد أن يخرجه من يده [٥] يحتال أن يغلبه [٦] عليه و يأخذه منه [٧]، و هى عبارة عن التّمحّل [٨] لمواقعته إيّاها، و «هَيْتَ لَكَ» أي أقبل و تعال، و قرئ: «هيتُ لك» بضمّ التّاء [٩] و [١٠] «هِيتَ لك» بكسر الهاء و فتح التّاء، و «هئتُ [١١] بالهمز [١٢] و ضمّ التّاء، بمعنى تهيّأت لك، يقال: هاء يهىء، و اللاّم من صلة الفعل و أمّا فى الأصوات فللبيان، كأنّه قيل: لك أقول هذا، «مَعَاذَ اللهِ»: أعوذ باللّه معاذا، «إِنَّهُ» الضّمير للشّأن و الحديث، «رَبِّي أَحْسَنَ مَثْوَايَ»: مبتدأ و خبر، يريد قطفير حين قال لامرأته: «أَكْرِمِي مَثْوَاهُ»، فليس جزاؤه أن أخلفه فى أهله بسوء و أخونه.

١- ج، هـ: شبيته.

٢- ألف: اللّه.

٣- ب، ج: يفعل، ألف (خ ل): يفعل.

٤- هـ: لصاحبه.

٥- ب، ج: من يديه.

٦- ب، ج: يغلب.

٧- ب، ج: عنه.

٨- ألف: التحمل، (خ ل): المتحل و فى الصّحاح: تمحّل أي احتال.

(٩)- هـ: تهيّئت بمعنى.

(١٠)- ب، ج:- هيتُ لك بضمّ التّاء و.

(١١)- هـ: لك.

(١٢)- ب، ج، د، هـ: بالهمزة.

تفسير جوامع الجامع، ج٢، ص ١٨٤

[سورة يوسف (١٢): الآيات ٢٤ الى ٣٩]

وَ لَقَدْ هَمَّتْ بِهِ وَ هَمَّ بِهَا لَوْ لاٰ أَنْ رَأىٰ بُرْهٰانَ رَبِّهِ كَذٰلِكَ لِنَصْرِفَ عَنْهُ السُّوءَ وَ الْفَحْشٰاءَ إِنَّهُ مِنْ عِبٰادِنَا الْمُخْلَصِينَ (٢٤) وَ اسْتَبَقَا الْبٰابَ وَ قَدَّتْ قَمِيصَهُ مِنْ دُبُرٍ وَ أَلْفَيٰا سَيِّدَهٰا لَدَى الْبٰابِ قٰالَتْ مٰا جَزٰاءُ مَنْ أَرٰادَ بِأَهْلِكَ سُوءاً إِلاّٰ أَنْ يُسْجَنَ أَوْ عَذٰابٌ أَلِيمٌ (٢٥) قٰالَ هِيَ رٰاوَدَتْنِي عَنْ نَفْسِي وَ شَهِدَ شٰاهِدٌ مِنْ أَهْلِهٰا إِنْ كٰانَ قَمِيصُهُ قُدَّ مِنْ قُبُلٍ فَصَدَقَتْ وَ هُوَ مِنَ الْكٰاذِبِينَ (٢٦) وَ إِنْ كٰانَ قَمِيصُهُ قُدَّ مِنْ دُبُرٍ فَكَذَبَتْ وَ هُوَ مِنَ الصّٰادِقِينَ (٢٧) فَلَمّٰا رَأىٰ قَمِيصَهُ قُدَّ مِنْ دُبُرٍ قٰالَ إِنَّهُ مِنْ كَيْدِكُنَّ إِنَّ كَيْدَكُنَّ عَظِيمٌ (٢٨)

يُوسُفُ أَعْرِضْ عَنْ هٰذٰا وَ اسْتَغْفِرِي لِذَنْبِكِ إِنَّكِ كُنْتِ مِنَ الْخٰاطِئِينَ (٢٩)

همّ بالأمر: إذا قصده و عزم عليه، و المعنى: «وَ [١] لَقَدْ هَمَّتْ» بمخالطته «وَ هَمَّ» بمخالطتها «لَوْ لاٰ أَنْ رَأىٰ بُرْهٰانَ

«رَبِّهِ» جوابه [٢] محذوف تقديره: «لَوْ لاٰ أَنْ رَأىٰ بُرْهٰانَ رَبِّهِ لخالطها» فحذف لأنّ قوله: «وَ هَمَّ بِهٰا» يدلّ عليه، كقولك [٣]: هممت بقتله لو لا أنّى خفت اللّه، معناه: لو لا أنّى خفت اللّه لقتلته، و المراد فى قوله: «وَ هَمَّ بِهٰا»: أنّ نفسه مالت إلى المخالطة و نازعت إليها عن [٤] شهوة الشّباب ميلا يشبه الهمّ بها و القصد إليها و لو لم يكن ذلك الميل الشّديد المسمّى همّا لشدّته لما [٥] كان صاحبه ممدوحا عند اللّه بالامتناع و لو كان همّه كهمّها لما [٦] مدحه اللّه بأنّه: «مِنْ عِبٰادِنَا الْمُخْلَصِينَ»، و يجوز أن يريد بقوله:

«وَ هَمَّ بِهٰا»: و شارف أن يهمّ [٧] بها كما يقول الرّجل: قتلته لو لم أخف [٨] اللّه، و من حقّ القارئ أن يقف على «وَ لَقَدْ هَمَّتْ بِهِ» و يبتدئ «وَ هَمَّ بِهٰا لَوْ لاٰ أَنْ رَأىٰ بُرْهٰانَ رَبِّهِ»، [٩] «كَذٰلِكَ» الكاف فى محلّ النّصب أي مثل ذلك التّثبيت ثبّتناه أو فى محلّ الرّفع أي الأمر مثل ذلك، «لِنَصْرِفَ عَنْهُ السُّوءَ» من: خيانة السّيّد «وَ الْفَحْشٰاءَ» من: الزّنا، «إِنَّهُ مِنْ عِبٰادِنَا الْمُخْلَصِينَ»: الّذين أخلصوا دينهم للّه و بالفتح: الّذين أخلصهم اللّه لطاعته بأن عصمهم، «وَ اسْتَبَقَا الْبٰابَ»: و تسابقا إلى الباب، على حذف الجارّ أو على تضمينه [١٠] معنى ابتدرا، ففرّ

١- هـ- و. [.....]

٢- هـ جواب لو.

٣- د، هـ كقوله.

٤- هـ من.

٥- ألف: لمّا.

٦- ألف: لمّا.

٧- ألف: يهمّ.

٨- الف: أخف.

(٩)- الف: من حقّ المفسّر أن يفسّر ربّه.

(١٠)- د: تضمّنه.

تفسير جوامع الجامع، ج٢، ص ١٨٥

منها يوسف فأسرع يريد الباب البرّانىّ [١] ليخرج و أسرعت وراءه لتمنعه [٢] الخروج، «وَ قَدَّتْ قَمِيصَهُ مِنْ دُبُرٍ»: اجتذبته من خلفه فانقدّ أي انشقّ، «وَ أَلْفَيٰا سَيِّدَهٰا»: و صادفا بعلها و هو قطفير، و «مٰا» نافية، أي ليس جزاؤه إلاّ السّجن، أو استفهاميّة بمعنى: أىّ شىء جزاؤه [٣] إلاّ السّجن؟ [٤] يقول [٥]: من فى الدّار إلاّ زيد؟ و قيل: العذاب الأليم: الضّرب بالسّياط. و لمّا عرضته للسّجن و العذاب و أغرت [٦] به وجب عليه الدّفع عن النّفس فـ«قٰالَ هِيَ رٰاوَدَتْنِي عَنْ نَفْسِي» و لو لا ذلك لكتم عليها، «وَ شَهِدَ شٰاهِدٌ مِنْ أَهْلِهٰا» قيل: كان ابن عمّ لها و كان جالسا مع زوجها عند الباب، و قيل: كان ابن خال لها صبيّا فى المهد، و سمّى قوله شهادة لما أدّى مؤدّى الشّهادة فى أن ثبت [٧] به قول يوسف و بطل قولها. «فَلَمّٰا رَأىٰ» يعنى قطفير و علم براءة يوسف و صدقه و كذبها «قٰالَ إِنَّهُ» أي إنّ قولك: «مٰا جَزٰاءُ

مَنْ أَرادَ بِأَهْلِكَ سُوءاً [٨]» أو إنّ هذا الأمر «**مِنْ كَيْدِكُنَّ**»، و استعظم كيد النّساء لأنّهنّ ألطف مكيدة و أنفذ حيلة من الرّجال. «**يُوسُفُ**» حذف منه حرف النّداء لأنّه منادى قريب، «**أَعْرِضْ عَنْ هٰذا**» الأمر و اكتمه و لا تحدّث به، «**وَ اسْتَغْفِرِي**» أنت «**لِذَنْبِكِ إِنَّكِ كُنْتِ مِنَ** [٩]» القوم المتعمّدين للذّنب، يقال: خطئ: إذا أذنب متعمّدا.

١- و فى حديث سليمان: إنّ لكلّ امرئ جوّانيّا و برّانيّا: فمن أصلح جوّانيّه أصلح اللّه برّانيّه أي من أصلح سريرته أصلح اللّه علانيته، أخذ من الجوّ و البرّ، فجاءت هاتان الكلمتان على النّسبة إليهما بالألف و النّون، و الألف و النّون من زيادات النّسب كما قالوا فى صنعاء: صنعانىّ، و أصله من قولهم: خرج فلان برّا: إذا خرج إلى البرّ و الصّحراء (راجع اللّسان و تهذيب اللّغة للأزهرىّ ج ١٥/ ١٨٧ ط دار الكاتب العربىّ ١٩٦٧).

٢- ب، ج: من.

٣- الف: جراه.

٤- ب، ج: كما.

٥- هـ: تقول. [.....]

٦- ب: اغرّت، د (خ ل): اغترّت.

٧- ب، ج: يثبت.

٨- هـ: **إِلاَّ أَنْ يُسْجَنَ.**

(٩)- ب، ج: الخاطئين.

تفسير جوامع الجامع، ج٢، ص ١٨٦

[سورة يوسف (١٢): الآيات ٣٠ الى ٣٥]

وَ قالَ نِسْوَةٌ فِي الْمَدِينَةِ امْرَأَتُ الْعَزِيزِ تُراوِدُ فَتاها عَنْ نَفْسِهِ قَدْ شَغَفَها حُبًّا إِنَّا لَنَراها فِي ضَلالٍ مُبِينٍ (٣٠) فَلَمَّا سَمِعَتْ بِمَكْرِهِنَّ أَرْسَلَتْ إِلَيْهِنَّ وَ أَعْتَدَتْ لَهُنَّ مُتَّكَأً وَ آتَتْ كُلَّ واحِدَةٍ مِنْهُنَّ سِكِّيناً وَ قالَتِ اخْرُجْ عَلَيْهِنَّ فَلَمَّا رَأَيْنَهُ أَكْبَرْنَهُ وَ قَطَّعْنَ أَيْدِيَهُنَّ وَ قُلْنَ حاشَ لِلَّهِ ما هٰذا بَشَراً إِنْ هٰذا إِلاَّ مَلَكٌ كَرِيمٌ (٣١) قالَتْ فَذٰلِكُنَّ الَّذِي لُمْتُنَّنِي فِيهِ وَ لَقَدْ راوَدْتُهُ عَنْ نَفْسِهِ فَاسْتَعْصَمَ وَ لَئِنْ لَمْ يَفْعَلْ ما آمُرُهُ لَيُسْجَنَنَّ وَ لَيَكُوناً مِنَ الصَّاغِرِينَ (٣٢) قالَ رَبِّ السِّجْنُ أَحَبُّ إِلَيَّ مِمَّا يَدْعُونَنِي إِلَيْهِ وَ إِلاَّ تَصْرِفْ عَنِّي كَيْدَهُنَّ أَصْبُ إِلَيْهِنَّ وَ أَكُنْ مِنَ الْجاهِلِينَ (٣٣) فَاسْتَجابَ لَهُ رَبُّهُ فَصَرَفَ عَنْهُ كَيْدَهُنَّ إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ (٣٤)

ثُمَّ بَدا لَهُمْ مِنْ بَعْدِ ما رَأَوُا الْآياتِ لَيَسْجُنُنَّهُ حَتَّى حِينٍ (٣٥)

«**وَ قالَ**» جماعة من النّساء، و النّسوة: اسم مفرد لجمع المرأة، و تأنيثه غير حقيقىّ كتأنيث اللمّة [١]، و فيه لغتان: كسر النّون و ضمّها، «**فِي الْمَدِينَةِ**»: فى مصر، «**امْرَأَتُ الْعَزِيزِ**» يردن قطفير، و العزيز: الملك بلسان العرب [٢]، «**فَتاها**» غلامها، «**شَغَفَها**»:

خرق حبّه شغاف قلبها حتّى وصل إلى الفؤاد، و الشّغاف: حجاب القلب،

و روى عن أهل البيت- عليهم السّلام-: «شعفها» بالعين

، من شعف البعير: إذا هنأه فأحرقه [٣] بالقطران [٤]، قال امرؤ القيس:

كما شعف المهنوءة الرّجل الطّالى

[٥]، و «حُبًّا»

: نصب على التّمييز [٦]، «إِنَّا لَنَراٰها فِي ضَلاٰلٍ مُبِينٍ»

أي فى خطإ و بعد عن الصّواب. «فَلَمّٰا سَمِعَتْ بِمَكْرِهِنَّ»

:

باغتيابهنّ و تعييرهنّ و قولهنّ: امرأة العزيز عشقت عبدها الكنعانىّ «**أَرْسَلَتْ إِلَيْهِنَّ**»:

دعتهنّ «**وَ أَعْتَدَتْ لَهُنَّ مُتَّكَأً**»: ما يتّكئن [٧] عليه من نمارق [٨]، قصدت بتلك الهيئة و هى

١- اللّمّة: الصّاحب و الأصحاب فى السّفر، و المونس، للواحد و الجمع (القاموس).

٢- د: العراب.

٣- ب: فاخرته.

٤- و فى اللّسان: شعفت البعير بالقطران: إذا شعلته به، و الشّعف: إحراق الحبّ القلب مع لذّة يجدها كما أنّ البعير إذا هنىء بالقطران يجد له لذّة مع حرقة.

٥- أوّله:

«لتقتلنى و قد شعفت فؤادها»

يقول: أحرقت فؤادها بحبّى كما أحرق الطّالى هذه المهنوءة، ففؤادها طائر من لذّة الهناء لأنّ المهنوء تجد للهناء لذّة مع حرقة (راجع اللّسان (شعف)). و فى ديوان امرئ القيس ص ١٤٢ ط بيروت ١٩٥٨ م:

أ يقتلني أنّى شغفت فؤادها كما شغف المهنوءة ...

.

٦- ب، ج، د، هـ: التّميز.

٧- ب: يتكأّن.

٨- النّمرق و النّمرقة و النّمرقة: الوسادة الصّغيرة، و الجمع نمارق (راجع اللّسان و القاموس و الصّحاح).

تفسير جوامع الجامع، ج٢، ص ١٨٧

قعودهنّ متّكئات و السّكاكين فى أيديهنّ أن يدهشن عند رؤيته و يشغلن عن نفوسهنّ فيقطّعن أيديهنّ، و قيل: «**مُتَّكَأً**»: مجلس طعام، لأنّهم كانوا يتّكؤن للطّعام و الشّراب و الحديث كعادة المترفين، و قيل: «**مُتَّكَأً**»: طعاما يجزّ جزّا [١] أي يعتمد بالسّكّين [٢]، لأنّ القاطع يتّكئ [٣] على المقطوع بالسّكّين، «**أَكْبَرْنَهُ**»: أعظمنه و هبن [٤] ذلك الحسن الرّائع و الجمال الرّائق، قيل: كان يوسف إذا سار فى أزقّة [٥] مصر يرى تلألؤ وجهه على الجدار [٦] كما يرى نور الشّمس من الماء عليها، و قيل: ورث [٧] الجمال من جدّته سارة، «**وَ قَطَّعْنَ أَيْدِيَهُنَّ**»: جرحنها، «حاشا» [٨]: كلمة تفيد معنى التّنزيه [٩] فى باب الاستثناء، تقول [١٠]: أساء القوم حاشا [١١] زيد فمعنى حاشا [١٢] للّه [١٣]: براءة اللّه و تنزيه اللّه من صفات العجز و التّعجّب من قدرته على خلق جميل مثله، و أمّا قوله: «حاشَ لِلَّهِ ما عَلِمْنا عَلَيْهِ مِنْ سُوءٍ» [١٤] فالتّعجّب من قدرته على خلق عفيف مثله، «**ما هٰذا بَشَراً**» نفين عنه البشريّة لغرابة حاله فى الحسن، و أثبتن له الملكيّة لما هو مركوز فى الطّباع أنّه لا أحسن من الملك. «**قالَتْ فَذٰلِكُنَّ الَّذِي لُمْتُنَّنِي فِيهِ**» و لم تقل: فهذا، و هو حاضر، رفعا لمنزلته فى الحسن و استحقاق أن يحبّ و يفتتن به، أو تقول [١٥]: هو ذلك العبد الّذى صوّرتنّ فى أنفسكنّ ثمّ لمتنّنى فيه و لو صوّرتنّه بما عاينتنّ لعذرتنّنى فى الافتتان به، «**فَاسْتَعْصَمَ**» أي امتنع أشدّ امتناع كأنّه فى عصمة، و اجتهد فى الاستزادة منها، و نحوه: استمسك، و فى هذا برهان قوىّ على أنّ يوسف برىء ممّا

١-- ه و الكشّاف: يحزّ حزّا.

٢-- ألف: عليه. [.....]

٣-- ب، ج: متّكئ.

٤-- ب: هين.

٥-- الزّقاق: السّكّة أي الطريق المستوي، و الجمع الزّقّاق و الأزقّة (راجع القاموس و الصّحاح).

٦-- ب، ج، ه و الكشّاف: الجدران.

٧-- ب: ورّث.

٨-- ب، ج: حاش.

(٩)- ه (خ ل)، ج: التّبرئه.

(١٠)- ألف، د: يقول.

(١١)- هذا هو الصّحيح و فى الف، د، ه: حاشى، و فى ه (خ ل) ب، ج: حاش.

(١٢)- الف: حاشى، ب، ج: حاش.

(١٣)- الف، د: اللّه.

(١٤)- آية ٥١.

(١٥)- الف: يقول.

تفسير جوامع الجامع، ج ٢، ص ١٨٨

أضاف إليه الحشويّة [١] من همّ المعصية، «وَ لَئِنْ لَمْ يَفْعَلْ ما آمُرُهُ» الأصل «ما آمر به» فحذف الجارّ كما فى قولك: أمرتك الخير، «لَيُسْجَنَنَّ»: ليحبسنّ فى السّجن، «وَ لَيَكُوناً» [٢] بالنّون الخفيفة و لذلك كتبت فى المصحف ألفا. «قالَ رَبِّ السِّجْنُ أَحَبُّ إِلَيَّ» أي أسهل علىّ «مِمَّا يَدْعُونَنِي [٣] إِلَيْهِ» من الفاحشة، أو نزول السّجن أحبّ إلىّ من ركوب المعصية، روى: أنّ النّسوة لمّا خرجن من عندها أرسلت كلّ واحدة منهنّ إلى يوسف سرّا تسأله الزّيارة، و قيل: إنّهنّ قلن له: أطع مولاتك فإنّها مظلومة و أنت تظلمها، و قرئ:

«السّجنَ» بالفتح على المصدر، «وَ إِلاَّ تَصْرِفْ عَنِّي كَيْدَهُنَّ» فزع إلى ألطاف اللّه- تعالى- و عصمته كعادة الأنبياء و الأولياء فيما وطّن عليه نفسه من الصّبر، «أَصْبُ إِلَيْهِنَّ»: أمل [٤] إليهنّ «وَ أَكُنْ مِنَ الْجاهِلِينَ»: الّذين لا يعملون بما يعلمون، أو من السّفهاء لأنّ الحكيم لا يفعل القبيح. «ثُمَّ بَدا لَهُمْ» الفاعل مضمر لدلالة ما يفسّره عليه و هو «لَيَسْجُنُنَّهُ»، و المعنى: بدا لهم بداء [٥] أي ظهر [٦] لهم [٧] رأى: «لَيَسْجُنُنَّهُ»، «مِنْ بَعْدِ ما [٨] رَأَوُا الْآياتِ» و هى الشّواهد على براءته، «حَتَّى حِينٍ»: إلى زمان، و الضّمير فى «لَهُمْ» لـ «لعزيز» و أهله.

١- الحشويّة بسكون الشّين و فتحها، و هم: قوم تمسّكوا بالظّواهر فذهبوا إلى التّجسّم و غيره، و هم من الفرق الضّالّة، قال السّبكيّ فى شرح أصول ابن الحاجب: الحشويّة طائفة ضلّوا عن سواء السّبيل يجرون آيات اللّه على ظاهرها، و يعتقدون أنّه المراد، سمّوا بذلك لأنّهم كانوا فى حلقة الحسن البصرىّ، فوجدهم يتكلّمون كلاما، فقال: ردّوا هؤلاء إلى حشاء الحلقة، فنسبوا إلى حشاء، فهم حشويّة بفتح الشّين ... (كشّاف اصطلاحات الفنون ج ١/ ٣٩٦ ط كلكته ١٨٦٢ م). [.....]

٢- ألف: و ليكونن.

٣- ألف: تدعوننى.

٤- ألف: اصل، (خ ل): امل.

٥- د:- بداء، هـ: بداء.

٦- هـ: اظهر.

٧- ألف:- بداء ... إلى هنا.

٨- هـ:- ما.

تفسير جوامع الجامع، ج ٢، ص ١٨٩

[سورة يوسف (١٢): الآيات ٣٦ الى ٤٠]

وَ دَخَلَ مَعَهُ السِّجْنَ فَتَيانِ قالَ أَحَدُهُما إِنِّي أَرانِي أَعْصِرُ خَمْراً وَ قالَ الْآخَرُ إِنِّي أَرانِي أَحْمِلُ فَوْقَ رَأْسِي خُبْزاً تَأْكُلُ الطَّيْرُ مِنْهُ نَبِّئْنا بِتَأْوِيلِهِ إِنَّا نَراكَ مِنَ الْمُحْسِنِينَ (٣٦) قالَ لا يَأْتِيكُما طَعامٌ تُرْزَقانِهِ إِلاَّ نَبَّأْتُكُما بِتَأْوِيلِهِ قَبْلَ أَنْ يَأْتِيَكُما ذلِكُما مِمَّا عَلَّمَنِي رَبِّي إِنِّي تَرَكْتُ مِلَّةَ قَوْمٍ لا يُؤْمِنُونَ بِاللهِ وَ هُمْ بِالْآخِرَةِ هُمْ كافِرُونَ (٣٧) وَ اتَّبَعْتُ مِلَّةَ آبائِي إِبْراهِيمَ وَ إِسْحاقَ وَ يَعْقُوبَ ما كانَ لَنا أَنْ نُشْرِكَ بِاللهِ مِنْ شَيْءٍ ذلِكَ مِنْ فَضْلِ اللهِ عَلَيْنا وَ عَلَى النَّاسِ وَ لكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لا يَشْكُرُونَ (٣٨) يا

صٰاحِبَيِ السِّجْنِ أَ أَرْبٰابٌ مُتَفَرِّقُونَ خَيْرٌ أَمِ اللّٰهُ الْوٰاحِدُ الْقَهّٰارُ (٣٩) مٰا تَعْبُدُونَ مِنْ دُونِهِ إِلاّٰ أَسْمٰاءً سَمَّيْتُمُوهٰا أَنْتُمْ وَ آبٰاؤُكُمْ مٰا أَنْزَلَ اللّٰهُ بِهٰا مِنْ سُلْطٰانٍ إِنِ الْحُكْمُ إِلاّٰ لِلّٰهِ أَمَرَ أَلاّٰ تَعْبُدُوا إِلاّٰ إِيّٰاهُ ذٰلِكَ الدِّينُ الْقَيِّمُ وَ لٰكِنَّ أَكْثَرَ النّٰاسِ لاٰ يَعْلَمُونَ (٤٠)

«وَ دَخَلَ مَعَهُ السِّجْنَ فَتَيٰانِ» أي عبدان للملك: ملك مصر مصاحبين له، لأنّ «مع» تدلّ على الصّحبة، و الفتيان: خبّاز الملك و شرابيّه أدخلا السّجن ساعة أدخل يوسف، نمّى [١] إلى الملك أنّهما يسمّانه، «إِنِّي أَرٰانِي» يعنى فى المنام، و هى حكاية حال ماضية، «أَعْصِرُ [٢] خَمْراً» يعنى عنبا، تسمية للعنب بما يؤل إليه، «مِنَ الْمُحْسِنِينَ»:

من الّذين يحسنون عبارة الرّؤيا، أو مِنَ الْمُحْسِنِينَ إلى أهل السّجن، فأحسن إلينا: بأن تفرّج عنّا الغمّة بتأويل ما رأينا إن كانت لك يد فى تأويل الرّؤيا، روى: أنّه كان إذا مرض رجل منهم قام عليه، و إذا ضاق على أحد منهم مكانه وسّع له، و إن احتاج جمع له، و عن الشّعبىّ [٣]: أنّ الفتيين امتحناه، فقال الشّرابىّ: إنّى [٤] أرانى فى بستان فإذا بأصل حبلة [٥] عليها ثلاث عناقيد من عنب فقطعتها و عصرتها فى كأس الملك و سقيته، و قال الخبّاز:

١- و فى الصّحاح: نميّت الحديث تنمية: إذا بلغته على وجه النّميمة و الإفساد.

٢- ب: اعصر.

٣- هو: عامر بن شراحيل بن عبد الشّعبىّ، و هو من حمير و عداده فى همدان، نسب إلى شعب و هو جبل باليمن، نزله حسّان بن عمرو الحميرىّ و ولده، و دفن به، و يكنى الشّعبىّ أبا عمرو، و كان نحيفا ضئيلا، كان مولده لستّ سنين مضت من خلافة عثمان، و كان كاتب عبد اللّه ابن مطيع العدوىّ و كاتب عبد اللّه بن يزيد الخطمىّ و عامل ابن الزّبير على الكوفة، مات سنة خمس و مائة، و هو ابن سبع و سبعين سنة (راجع المعارف لابن قتيبة ص ٤٤٩ ط دار الكتب و الصّحاح).

٤- ألف، ب، ج:- إنّى.

٥- الحبلة بالتّحريك: القضيب من الكرم (الصّحاح).

تفسير جوامع الجامع، ج٢، ص ١٩٠

إنّى أرانى فوق رأسى ثلاث سلال فيها أنواع الأطعمة فإذا سباع الطّير ينهبن [١] منها. «نَبِّئْنٰا» بتأويل» ذلك، و لمّا استعبراه و وصفاه [٢] ابتدأ فوصف نفسه بما هو فوق علم العلماء و هو الإخبار بالغيب، و أنّه ينبّئهما بما يحمل إليهما من الطّعام فى السّجن قبل أن يأتيهما، و يصفه لهما و يقول: اليوم يأتيكما طعام بصفة كذا و كذا فيجدانه على ما أخبر به، و جعل ذلك تخلّصا [٣] إلى أن يذكر لهما يذكر لهما التّوحيد و يعرض عليهما الإيمان و يقبّح إليهما الشّرك باللّه، «ذٰلِكُمٰا» [٤]: إشارة إلى التّأويل، أي ذلك التّأويل و الإخبار بالغائبات «مِمّٰا عَلَّمَنِي رَبِّي» و أوحى به إلىّ و لم أقله عن تكهّن و تنجّم، «إِنِّي تَرَكْتُ» يجوز أن يكون استيناف كلام و أن يكون تعليلا لما قبله أي علّمنى ربّى لأنّى تركت «مِلَّةَ» أولئك، «وَ اتَّبَعْتُ مِلَّةَ آبٰائِي»: الأنبياء المذكورين و هى الملّة الحنيفيّة، و ذكر آباءه ليريهما أنّه من أهل بيت النّبوّة و معدن الوحى بعد أن عرّفهما أنّه نبىّ يوحى إليه ليقوّى رغبتهما فى الاستماع إليه، «مٰا كٰانَ لَنٰا» أي ما صحّ لنا- معشر الأنبياء- الشّرك «بِاللّٰهِ»، «ذٰلِكَ» التّمسّك بالتّوحيد «مِنْ فَضْلِ اللّٰهِ عَلَيْنٰا وَ عَلَى النّٰاسِ» على الرّسل و على المرسل إليهم، «وَ لٰكِنَّ أَكْثَرَ» المرسل إليهم «لاٰ يَشْكُرُونَ» فضل اللّه فيشركون [٥]. «يٰا صٰاحِبَيِ السِّجْنِ» يريد يا صاحبىّ فى السّجن [٦]،

فأضافهما إلى السّجن، كقوله:

يا سارق اللّيلة أهل الدّار

[۷]. فكما أنّ اللّيلة مسروق فيها [۸] فكذلك السّجن مصحوب فيه غير مصحوب، و إنّما المصحوب غيره و هو يوسف- عليه السّلام- و يجوز أن يريد [۹]: يا ساكنى السّجن، كقوله- عزّ اسمه-: «أَصْحٰابُ النّٰارِ

۱- ب، ج: ينهبن، ب (خ ل): تنهشن.

۲- ه (خ ل)، ب، ج: بالإحسان. [.....]

۳- د: متخلصا.

٤- ب: ذالكما.

٥- ب: و يشركون.

٦- فى نسخة ج جعل قوله: يريد يا صاحبى فى السّجن، نسخة.

۷- و فى جامع الشّواهد:

يا سارق اللّيلة أهل الدّار يا آخذا مالى و مال جارى

، لم يسمّ قائله، السّارق:

فاعل من سرق منه الشّيء أي جاء مستترا إلى حرز فأخذ ما لغيره، و أهل الدّار منصوب على التّحذير أي احذر أهل الدّار، و الآخذ فاعل من الأخذ بمعنى التّناول، و الجار بالجيم و الرّاء المهملة الّذى يجاور بيتك.

۸- ب، ج و الكشّاف: غير مسروقة.

(۹)- ب، ج: يراد.

تفسير جوامع الجامع، ج۲، ص ۱۹۱

وَ أَصْحٰابُ الْجَنَّةِ» [۱]، «أَ أَرْبٰابٌ مُتَفَرِّقُونَ» فى العدد، أي أ [۲] أن يكون لكما أرباب شتّى يستعبد كما [۳] هذا و يستعبد كما هذا [٤] «خَيْرٌ» لكما «أَمِ» أن يكون لكما ربّ واحد قاهر لا يغالب و لا يشارك فى الرّبوبيّة؟ و هذا مثل ضربه لعبادة اللّه وحده و لعبادة الأصنام. «مٰا تَعْبُدُونَ مِنْ دُونِهِ إِلاّٰ أَسْمٰاءً» فارغة «سمّيتم» بـ «ها»، يقال: سمّيته بزيد و سمّيته زيدا، «مٰا أَنْزَلَ اللّٰهُ» بتسميتها من [٥] حجّة، «إِنِ الْحُكْمُ» فى أمر الدّين و العبادة «إِلاّٰ لِلّٰهِ»، ثمّ بيّن ما حكم اللّه فقال: «أَمَرَ [٦] أَلاّٰ تَعْبُدُوا إِلاّٰ إِيّٰاهُ ذٰلِكَ الدِّينُ الْقَيِّمُ [۷]»: الثّابت بالدلائل.

[سورة يوسف (١٢): الآيات ٤١ الى ٤٢]

يا صاحِبَيِ السِّجْنِ أَمَّا أَحَدُكُما فَيَسْقِي رَبَّهُ خَمْراً وَ أَمَّا الْآخَرُ فَيُصْلَبُ فَتَأْكُلُ الطَّيْرُ مِنْ رَأْسِهِ قُضِيَ الْأَمْرُ الَّذِي فِيهِ تَسْتَفْتِيانِ (٤١) وَ قالَ لِلَّذِي ظَنَّ أَنَّهُ ناجٍ مِنْهُمَا اذْكُرْنِي عِنْدَ رَبِّكَ فَأَنْساهُ الشَّيْطانُ ذِكْرَ رَبِّهِ فَلَبِثَ فِي السِّجْنِ بِضْعَ سِنِينَ (٤٢)

«**أَمَّا أَحَدُكُما**»- يعنى الشّرابىّ- «**فَيَسْقِي رَبَّهُ خَمْراً** [٨]» أي سيّده، «**قُضِيَ الْأَمْرُ**» أي قطع و فرغ منه، و روى: أنّهما قالا: ما رأينا شيئا، فأخبرهما أنّ ذلك كائن صدقتما أو كذبتما. «**وَ قالَ لِلَّذِي ظَنَّ أَنَّهُ ناجٍ مِنْهُمَا** [٩]» الظّنّ [١٠] بمعنى العلم كما فى قوله:

«إِنِّي ظَنَنْتُ أَنِّي مُلاقٍ حِسابِيَهْ» [١١]، «**اذْكُرْنِي عِنْدَ رَبِّكَ**»: صفنى عند الملك بصفتى، و أخبره بحالي و أنّى حبست ظلما، «فأنسى» الشّرابىّ «**الشَّيْطانُ ذِكْرَ رَبِّهِ**»: أن يذكره لربّه، و قيل: أنسى الشّيطان يوسف ذكر ربّه [١٢] فى تلك الحال حين وكل أمره إلى غيره حتّى استغاث بمخلوق، و [١٣] البضع: ما بين الثّلاث إلى التّسع، و أصحّ الأقوال: أنّه لبث فى السّجن سبع سنين.

١- ٢٠/ ٥٩.

٢- هـ- أ.

٣- ألف: يستعبدكما.

٤- ج:- و يستعبدكما هذا.

٥- ب، ج: سلطان اى.

٦- هـ: اللّه.

٧- د:- القيّم. [.....]

٨- ب، ج:- خمرا.

(٩)- ب، ج:- منهما.

(١٠)- هـ هنا.

(١١). ٢٠/ ٦٩.

(١٢)- هـ (خ ل): سبع سنين.

(١٣)- ب، ج:- و.

تفسير جوامع الجامع، ج٢، ص ١٩٢

[سورة يوسف (١٢): الآيات ٤٣ الى ٤٩]

وَ قالَ الْمَلِكُ إِنِّي أَرى سَبْعَ بَقَراتٍ سِمانٍ يَأْكُلُهُنَّ سَبْعٌ عِجافٌ وَ سَبْعَ سُنْبُلاتٍ خُضْرٍ وَ أُخَرَ يابِساتٍ يا أَيُّهَا الْمَلَأُ أَفْتُونِي فِي رُءْيايَ إِنْ كُنْتُمْ لِلرُّءْيا تَعْبُرُونَ (٤٣) قالُوا أَضْغاثُ أَحْلامٍ وَ ما نَحْنُ بِتَأْوِيلِ الْأَحْلامِ بِعالِمِينَ (٤٤) وَ قالَ الَّذِي نَجا مِنْهُما وَ ادَّكَرَ بَعْدَ أُمَّةٍ أَنَا أُنَبِّئُكُمْ بِتَأْوِيلِهِ فَأَرْسِلُونِ (٤٥) يُوسُفُ أَيُّهَا الصِّدِّيقُ أَفْتِنا فِي سَبْعِ بَقَراتٍ سِمانٍ يَأْكُلُهُنَّ سَبْعٌ عِجافٌ وَ سَبْعِ

سُنْبُلاٰتٍ خُضْرٍ وَ أُخَرَ يٰابِساٰتٍ لَعَلِّي أَرْجِعُ إِلَى النّاسِ لَعَلَّهُمْ يَعْلَمُونَ (٤٦) قٰالَ تَزْرَعُونَ سَبْعَ سِنِينَ دَأَباً فَمٰا حَصَدْتُمْ فَذَرُوهُ فِي سُنْبُلِهِ إِلاّٰ قَلِيلاً مِمّٰا تَأْكُلُونَ (٤٧)

ثُمَّ يَأْتِي مِنْ بَعْدِ ذٰلِكَ سَبْعٌ شِدٰادٌ يَأْكُلْنَ مٰا قَدَّمْتُمْ لَهُنَّ إِلاّٰ قَلِيلاً مِمّٰا تُحْصِنُونَ (٤٨) ثُمَّ يَأْتِي مِنْ بَعْدِ ذٰلِكَ عٰامٌ فِيهِ يُغٰاثُ النّٰاسُ وَ فِيهِ يَعْصِرُونَ (٤٩)

قرأ الصّادق- عليه السّلام-: «و سبع سنابل ... يأكلن ما قرّبتم لهنّ»

، [١] لمّا دنا فرج يوسف من الحبس رأى الملك و هو الرّيان بن الوليد رؤيا هالته: رأى «**سَبْعَ بَقَرٰاتٍ سِمٰانٍ**» خرجن من نهر يابس و «**سَبْعَ**» بقرات «**عِجٰافٌ**»، فأكلت العجاف السّمان، «**وَ**» رأى «**سَبْعَ سُنْبُلاٰتٍ خُضْرٍ**» قد انعقد حبّها، «**وَ**» سبعا «**أُخَرَ**» [٢] «**يٰابِساٰتٍ**» قد استحصدت، فالتوت اليابسات على الخضر حتّى غلبن عليها، فجمع الأشراف و الكهّان و قصّ رؤياه عليهم، «و قال ... **أَفْتُونِي فِي رُءْيٰايَ**» أي عبّروا ما رأيت فى منامى، «**إِنْ كُنْتُمْ لِلرُّءْيٰا تَعْبُرُونَ**» أي إن كنتم تنتدبون [٣] لعبارة [٤] الرّؤيا، و حقيقة [٥] عبرت الرّؤيا: ذكرت عاقبتها، كما تقول: عبرت النّهر: إذا قطعته حتّى تبلغ آخر عرضه، و أمّا اللاّم فى قوله:

«**لِلرُّءْيٰا**» إمّا أن تكون [٦] للبيان كقوله: «وَ كٰانُوا فِيهِ مِنَ الزّٰاهِدِينَ» [٧]، و إمّا أن تدخل [٨] لأنّ

١- ب: و.

٢- ب: اخر.

٣- و فى الصّحاح: ندبه لأمر فانتدب له أي دعاه له فأجاب.

٤- ب، ج: بعبارة.

٥- ب: حقيقته.

٦- ألف، هـ: تكون، ب، ج، د: يكون.

٧- آية ١٩.

٨- ب، ج: يدخل، ألف: تدخل. [.....]

تفسير جوامع الجامع، ج٢، ص ١٩٣

المعمول إذا تقدّم على عامله لم يقو على العمل فعضد باللاّم كما يعضد به اسم الفاعل إذا قيل: هو عابر للرّؤيا لانحطاطه عن الفعل فى القوّة، و يجوز أن يكون «**لِلرُّءْيٰا**» خبر كان، كما تقول: كان فلان لهذا الأمر: إذا كان مستقلاّ به متمكّنا منه، و «**تَعْبُرُونَ**» خبر بعد خبر أو حال، و السّبب فى وقوع «**عِجٰافٌ**» جمعا لعجفاء [١]، و أفعل و فعلاء لا يجمعان على فعال، حمله على «**سِمٰانٍ**» لأنّه نقيضه و هم يحملون النّظير على النّظير و النّقيض على النّقيض، «**وَ أُخَرَ يٰابِساٰتٍ** [٢]» أي و [٣] سبعا أخر. و «أضغاث الأحلام»: تخاليطها و أباطيلها، و ما يكون منها من وسوسة أو حديث نفس، و أصل الأضغاث: ما جمع من أخلاط النّبات و حزم [٤]، و الواحد ضغث، و الإضافة بمعنى: من، أي أضغاث من أحلام، و المعنى: هى أضغاث أحلام. «**وَ ادَّكَرَ بَعْدَ أُمَّةٍ**» [٥]: بعد مدّة طويلة، «**أَنَا أُنَبِّئُكُمْ بِتَأْوِيلِهِ**»: أنا أخبركم به عمّن عنده

علمه، «فَأَرْسِلُونِ»: فابعثونى إليه لأسأله و مرونى باستعباره. فأرسلوه إلى يوسف فأتاه فقال: «يُوسُفُ أَيُّهَا الصِّدِّيقُ» أيّها البليغ فى الصّدق، و إنّما قاله لأنّه تعرّف صدقه فى تأويل رؤياه و رؤيا صاحبه، و لذلك كلّمه كلام محترز فقال: «لَعَلِّي أَرْجِعُ إِلَى النَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَعْلَمُونَ» لأنّه ليس على يقين من الرّجوع فربّما اخترم [٦] دونه، و لا من علمهم فربّما [٧] لم يعلموا، و [٨] معنى «لَعَلَّهُمْ يَعْلَمُونَ»: لعلّهم يعلمون [٩] فضلك و مكانك من العلم فيطلبونك و يخلّصونك من حبسك، و عن ابن عبّاس: لم يكن السّجن فى المدينة. «تَزْرَعُونَ»: خبر فى معنى الأمر كقوله: «تُؤْمِنُونَ بِاللهِ ... وَ تُجاهِدُونَ» [١٠]، و يدلّ عليه قوله: «فَذَرُوهُ فِي سُنْبُلِهِ»، قرئ: «دَأَباً» بسكون الهمزة و تحريكها، و هما مصدرا دأب [١١] فى العمل، و هو: حال من

١-- ب، ج: بعجفا.

٢-- ج: ياسبات.

٣-- ب، ج:- و.

٤-- حزمت الشّيء حزما، أي شددته (الصّحاح).

٥-- د (خ ل): اى.

٦-- و فى القاموس: اخترم فلان عنّا: مات.

٧-- ب، ج: و ربّما.

٨-- ب، ج: او.

(٩)- ب، ج:- لعلّهم يعلمون، د:- لعلّهم.

(١٠). ١١/٦١.

(١١)- و فى الصّحاح: دأب فلان فى عمله، أي جدّ و تعب.

تفسير جوامع الجامع، ج٢، ص ١٩٤

المأمورين، أي دائبين: إمّا على تدأبون دأبا، و إمّا على إيقاع «دَأَباً» بمعنى ذوى دأب، «فَذَرُوهُ فِي سُنْبُلِهِ» لئلاّ يتسوّس [١]. و «يَأْكُلْنَ» من الإسناد المجازىّ: جعل أكل أهلهنّ مسندا إليهنّ، «تُحْصِنُونَ»: تحرزون و تخبئون. «يُغاثُ النَّاسُ»: من الغوث أو من الغيث، يقال: غيثت البلاد: إذا مطرت [٢]، و منه قول الأعرابيّة: غثنا ما شئنا، «يَعْصِرُونَ» العنب و السّمسم، و قرئ: «يَعْصِرُونَ» من عصره: إذا أنجاه، و قيل: معناه: يمطرون، تأوّل البقرات السّمان و السّنبلات [٣] الخضر بسنين مخصبة، و العجاف و اليابسات بسنين مجدبة، ثمّ بشّرهم بعد الفراغ من تأويل الرّؤيا بأنّ العام الثّامن يجىء مباركا خصيبا كثير الخير، و ذلك من جهة الوحى.

[سورة يوسف (١٢): الآيات ٥٠ الى ٥٣]

وَ قالَ الْمَلِكُ ائْتُونِي بِهِ فَلَمَّا جاءَهُ الرَّسُولُ قالَ ارْجِعْ إِلى رَبِّكَ فَسْئَلْهُ ما بالُ النِّسْوَةِ اللاَّتِي قَطَّعْنَ أَيْدِيَهُنَّ إِنَّ رَبِّي بِكَيْدِهِنَّ عَلِيمٌ (٥٠) قالَ ما خَطْبُكُنَّ إِذْ راوَدْتُنَّ يُوسُفَ عَنْ نَفْسِهِ قُلْنَ حاشَ لِلَّهِ ما عَلِمْنا عَلَيْهِ مِنْ سُوءٍ قالَتِ امْرَأَةُ الْعَزِيزِ الْآنَ

حَصْحَصَ الْحَقُّ أَنَا رٰاوَدْتُهُ عَنْ نَفْسِهِ وَ إِنَّهُ لَمِنَ الصّٰادِقِينَ (٥١) ذٰلِكَ لِيَعْلَمَ أَنِّي لَمْ أَخُنْهُ بِالْغَيْبِ وَ أَنَّ اللّٰهَ لاٰ يَهْدِي كَيْدَ الْخٰائِنِينَ (٥٢) وَ مٰا أُبَرِّئُ نَفْسِي إِنَّ النَّفْسَ لَأَمّٰارَةٌ بِالسُّوءِ إِلاّٰ مٰا رَحِمَ رَبِّي إِنَّ رَبِّي غَفُورٌ رَحِيمٌ (٥٣)

تأنّى- عليه السّلام- و تثبّت فى إجابة الملك و قدّم سؤال النّسوة ليظهر [٤] براءة ساحته عمّا اتّهم به و حبس لأجله، و من كرمه و حسن أدبه أنّه لم يذكر امرأة العزيز مع ما صنعت به من السّجن و العذاب و اقتصر على ذكر «**النِّسْوَةِ اللاّٰتِي قَطَّعْنَ أَيْدِيَهُنَّ**».

١- يقال: ساس الطّعام و تسوّس: إذا وقع فيه السّوس، و السّوس: دود يقع فى الصّوف و الثّياب و الطّعام (راجع اللّسان و القاموس).

٢- ب، د، هـ: أمطرت. و المتن موافق للكشّاف أيضا.

٣- هكذا فى نسختى: ب و ج، و سائر النّسخ حذفت السّنبلات. [.....]

٤- ألف: ليظهر.

تفسير جوامع الجامع، ج٢، ص ١٩٥

«**مٰا خَطْبُكُنَّ**»: ما شأنكنّ «**إِذْ رٰاوَدْتُنَّ يُوسُفَ عَنْ نَفْسِهِ**» هل وجدتنّ منه ميلا إليكنّ؟ «**قُلْنَ حٰاشَ**[١] **لِلّٰهِ**»: تعجّبا من عفّته و نزاهته عن الرّيبة، «**الْآنَ حَصْحَصَ الْحَقُّ**» أي ثبت الحقّ و استقرّ، و هو من حصحص [٢] البعير: إذا ألقى ثفناته للإناخة و لا مزيد على شهادتهنّ له بالبراءة و اعترافهنّ على أنفسهنّ بأنّه لم يفعل شيئا ممّا قرفنه [٣] به لأنّهنّ خصومه [٤] و إذا اعترف الخصم بأنّ صاحبه على الحقّ و هو على الباطل لم يبق لأحد كلام. «**ذٰلِكَ**» أي ذلك التّثمّر [٥] و التّثبّت «**لِيَعْلَمَ**» العزيز «**أَنِّي لَمْ أَخُنْهُ**» بظهر [٦] الغيب فى حرمته، و قوله:

«**بِالْغَيْبِ**» فى محلّ النّصب على الحال من الفاعل أو المفعول، بمعنى: و أنا غائب عنه أو هو غائب [٧] عنّى، «**وَ**» ليعلم «**أَنَّ اللّٰهَ لاٰ يَهْدِي كَيْدَ الْخٰائِنِينَ**» أي لا ينفّذه و لا يسدّده. ثمّ تواضع للّه و بيّن أنّ ما فيه من الأمانة إنّما هو بتوفيق اللّه و عصمته، فقال: «**وَ مٰا أُبَرِّئُ نَفْسِي**» من الزّلل، «**إِنَّ النَّفْسَ لَأَمّٰارَةٌ بِالسُّوءِ**» أراد الجنس، «**إِلاّٰ مٰا رَحِمَ رَبِّي**»: إلاّ البعض الّذى رحمه ربّى بالعصمة، و يجوز أن يكون بمعنى الزّمان أي وقت [٨] رحمة ربّى، و قيل: هو من كلام امرأة العزيز، أي ذلك الّذى قلت ليعلم يوسف أنّى لم أكذب عليه فى حال الغيبة و صدقت فيما سئلت عنه و ما أبرّئ نفسى مع ذلك من الخيانة فإنّى خنته حين قذفته و سجنته، تريد الاعتذار ممّا كان منها.

١- ألف: حاشا.

٢- ألف: حصحص.

٣- ب، د، هـ: قذفنه، ج: قذفته، د (خ ل) قرفته، و قرف فلانا: عابه أو اتّهمه (راجع القاموس).

٤- ب، ج، هـ: خصومة.

٥- ب، ج: و التّمكّن.

٦-- ب، ج: لظهر.

٧-- ج:- عنه أو هو غائب.

٨-- ألف: وقت.

تفسير جوامع الجامع، ج ٢، ص ١٩٦

[سورة يوسف (١٢): الآيات ٥٤ الى ٥٧]

وَ قالَ الْمَلِكُ ائْتُونِي بِهِ أَسْتَخْلِصْهُ لِنَفْسِي فَلَمَّا كَلَّمَهُ قالَ إِنَّكَ الْيَوْمَ لَدَيْنا مَكِينٌ أَمِينٌ (٥٤) قالَ اجْعَلْنِي عَلى خَزائِنِ الْأَرْضِ إِنِّي حَفِيظٌ عَلِيمٌ (٥٥) وَ كَذلِكَ مَكَّنَّا لِيُوسُفَ فِي الْأَرْضِ يَتَبَوَّأُ مِنْها حَيْثُ يَشاءُ نُصِيبُ بِرَحْمَتِنا مَنْ نَشاءُ وَ لا نُضِيعُ أَجْرَ الْمُحْسِنِينَ (٥٦) وَ لَأَجْرُ الْآخِرَةِ خَيْرٌ لِلَّذِينَ آمَنُوا وَ كانُوا يَتَّقُونَ (٥٧)

«أَسْتَخْلِصْهُ» و أستخصّه متقاربان، و المعنى: أنّه جعله خالصا لنفسه و خاصّا به يرجع إليه فى تدبيره، «فَلَمَّا كَلَّمَهُ» و عرف فضله و أمانته لأنّه استدلّ بكلامه على عقله و بعقّته على أمانته «قالَ إِنَّكَ» أيّها الصّدّيق «الْيَوْمَ لَدَيْنا مَكِينٌ»: ذو مكانة و منزلة «أَمِينٌ»:

مؤتمن على كلّ شىء. ثمّ قال: أيّها الصِّدِّيقُ إنّى أحبّ أن أسمع رؤياى منك، قال: نعم أيّها الملك رأيت سبع بقرات، فوصف لونهنّ و أحوالهنّ و وصف السّنابل على الهيئة الّتى رءاها، ثمّ قال له: من حقّك أن تجمع الطّعام و تزرع زرعا كثيرا فى هذه السّنين المخصبة، و تبنى الأهراء [١] فيأتيك الخلق من النّواحى و يمتارون منك، و يجتمع لك من الكنوز ما لم يجتمع لأحد قبلك، فقال الملك: من لى بهذا؟ فـ«قالَ اجْعَلْنِي عَلى خَزائِنِ الْأَرْضِ» أي ولّنى خزائن أرضك «إِنِّي حَفِيظٌ» لما استودعتني [٢] أحفظه عن أن تجرى [٣] فيه خيانة، «عَلِيمٌ» بوجوه التّصرّف، وصف نفسه بالأمانة و الكفاية اللّتين يطلبهما الملوك ممّن يولّونه، و إنّما طلب يوسف الولاية: ليتوصّل بذلك [٤] إلى إمضاء أحكام اللّه و بسط العدل و وضع الحقوق مواضعها و يتمكّن من الأمور الّتى كانت مفوّضة إليه من حيث كان نبيّا إماما، و لعلمه أنّ غيره لا يقوم فى ذلك مقامه، و فى ذلك دلالة على جواز تولّى القضاء من جهة السّلطان الجائر إذا كان فيه تمكّن من إقامة الحقّ و تنفيذ أحكام الدّين، و قيل: إنّ الملك كان [٥] يصدر [٦] عن رأيه و لا يعترض عليه فى كلّ ما رأى، فكان فى حكم التّابع له و المطيع. «وَ كَذلِكَ» [٧]: و مثل ذلك التّمكين الظّاهر «مَكَّنَّا لِيُوسُفَ فِي» أرض مصر «يَتَبَوَّأُ مِنْها حَيْثُ يَشاءُ» أي كلّ مكان أراد أن يتّخذه منزلا و متبوّءا لم يمتنع [٨] منه لاستيلائه على جميعها، و قرئ: «نشاء»

١-- الهرى: بيت كبير يجمع فيه طعام السّلطان و الجمع أهراء (راجع القاموس).

٢-- ب، ج: و.

٣-- ب، ج: يجرى.

٤-- ب، ج: بها.

٥-- هـ:- كان. [.....]

٦-- هـ: لا يصدر.

۷-- ب، ج: ای.

۸-- ه (خ ل)، د: لم یمنع.

تفسير جوامع الجامع، ج۲، ص ۱۹۷

بالنّون، «نُصِيبُ بِرَحْمَتِنا»: بعطاءنا فی الدّنيا و الدّين «مَنْ نَشاءُ وَ لا نُضِيعُ أَجْرَ الْمُحْسِنِينَ» فی الدّنيا. «وَ لَأَجْرُ الْآخِرَةِ خَيْرٌ» لهم.

[سورة يوسف (۱۲): الآيات ۵۸ الى ۶۲]

وَ جاءَ إِخْوَةُ يُوسُفَ فَدَخَلُوا عَلَيْهِ فَعَرَفَهُمْ وَ هُمْ لَهُ مُنْكِرُونَ (۵۸) وَ لَمَّا جَهَّزَهُمْ بِجَهازِهِمْ قالَ ائْتُونِي بِأَخٍ لَكُمْ مِنْ أَبِيكُمْ أَ لا تَرَوْنَ أَنِّي أُوفِي الْكَيْلَ وَ أَنَا خَيْرُ الْمُنْزِلِينَ (۵۹) فَإِنْ لَمْ تَأْتُونِي بِهِ فَلا كَيْلَ لَكُمْ عِنْدِي وَ لا تَقْرَبُونِ (۶۰) قالُوا سَنُراوِدُ عَنْهُ أَباهُ وَ إِنَّا لَفاعِلُونَ (۶۱) وَ قالَ لِفِتْيانِهِ اجْعَلُوا بِضاعَتَهُمْ فِي رِحالِهِمْ لَعَلَّهُمْ يَعْرِفُونَها إِذَا انْقَلَبُوا إِلى أَهْلِهِمْ لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ (۶۲)

لمّا تمكّن يوسف بمصر و قحط النّاس جمع يعقوب بنيه [۱] و قال: بلغني أنّه يباع الطّعام بمصر و أنّ صاحبه رجل صالح فاذهبوا إليه، فتجهّزوا و ساروا [۲] حتّى وردوا مصر «فَدَخَلُوا» على» يوسف «فَعَرَفَهُمْ» لأنّ همّته كانت معقودة بهم و بمعرفتهم، «وَ هُمْ لَهُ مُنْكِرُونَ»: لم يعرفوه لطول العهد و لاعتقادهم أنّه قد هلك. «وَ لَمَّا جَهَّزَهُمْ بِجَهازِهِمْ» أي أصلحهم بعدّتهم [۳] و أوقر ركائبهم بما طلبوه من الميرة «قالَ ائْتُونِي بِأَخٍ لَكُمْ مِنْ أَبِيكُمْ» لا بدّ من مقدّمة سبقت معهم حتّى جرّت هذه المسألة: روى: أنّه لمّا رءاهم قال:

من أنتم؟ قالوا: نحن إخوة عشرة و أبونا نبيّ من الأنبياء اسمه: يعقوب، و كنّا اثنى عشر إخوة [۴] فهلك منّا واحد، قال: فأين الأخ [۵] الحادي عشر؟ قالوا: هو عند أبيه يتسلّى به من الهالك، قال يوسف: ائتوني به «أَ لا تَرَوْنَ أَنِّي أُوفِي [۶] الْكَيْلَ» و لا أبخس أحدا شيئا «وَ أَنَا خَيْرُ الْمُنْزِلِينَ»: المضيفين. «فَإِنْ لَمْ تَأْتُونِي بِهِ ف» ليس «لَكُمْ عِنْدِي» طعام أكيله [۷] عليكم، و قوله: «وَ لا تَقْرَبُونِ» [۸] يجوز أن يكون مجزوما عطفا على محلّ قوله: «فَلا كَيْلَ

۱-- ألف، د: بنيه يعقوب.

۲-- ب: فساروا.

۳-- ألف: بعدّتهم.

۴-- هكذا فی النّسخ! و الصّحيح: أخا.

۵-- ب: أخ.

۶-- ألف، ج، د، ه: أوف.

۷-- ه: أكيل.

۸-- ب: و.

تفسير جوامع الجامع، ج ٢، ص ١٩٨

لَكُمْ» كأنّه قال: فإن لم تأتونى به تحرموا [١] و لا تقربوا، و [٢] يجوز أن يكون بمعنى النّهى.

«قالُوا سَنُراوِدُ عَنْهُ أَباهُ» أي سنخادعه عنه و نحتال حتّى ننتزعه من يده، **«وَ إِنَّا لَفاعِلُونَ»**: لقادرون على ذلك. «و قال لفتيته» و قرئ: **«لِفِتْيانِه»** و هما: جمع فتى، مثل إخوة و إخوان فى جمع أخ، و فعلة: جمع القلّة و فعلان: جمع الكثرة، أي لغلمانه الكيّالين، **«اجْعَلُوا بِضاعَتَهُمْ فِي رِحالِهِمْ»** يعنى: ثمن طعامهم و ما كانوا جاءوا به فى أوعيتهم، واحدها رحل، يقال للوعاء: رحل و [٣] للمسكن: رحل و أصله الشّيء المعدّ للرّحيل، **«لَعَلَّهُمْ يَعْرِفُونَها»**: لعلّهم يعرفون حقّ ردّها و حقّ التّكرّم بإعطاء البدلين **«إِذَا انْقَلَبُوا إِلى أَهْلِهِمْ»** و فرّغوا ظروفهم، **«لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ»**: لعلّ معرفتهم بذلك تدعوهم [٤] إلى الرّجوع إلينا، قيل [٥]: لم ير من [٦] الكرم أن يأخذ من أبيه و إخوته ثمنا.

[سورة يوسف (١٢): الآيات ٦٣ الى ٦٦]

فَلَمَّا رَجَعُوا إِلى أَبِيهِمْ قالُوا يا أَبانا مُنِعَ مِنَّا الْكَيْلُ فَأَرْسِلْ مَعَنا أَخانا نَكْتَلْ وَ إِنَّا لَهُ لَحافِظُونَ (٦٣) قالَ هَلْ آمَنُكُمْ عَلَيْهِ إِلاَّ كَما أَمِنْتُكُمْ عَلى أَخِيهِ مِنْ قَبْلُ فَاللهُ خَيْرٌ حافِظاً وَ هُوَ أَرْحَمُ الرَّاحِمِينَ (٦٤) وَ لَمَّا فَتَحُوا مَتاعَهُمْ وَجَدُوا بِضاعَتَهُمْ رُدَّتْ إِلَيْهِمْ قالُوا يا أَبانا ما نَبْغِي هذِهِ بِضاعَتُنا رُدَّتْ إِلَيْنا وَ نَمِيرُ أَهْلَنا وَ نَحْفَظُ أَخانا وَ نَزْدادُ كَيْلَ بَعِيرٍ ذلِكَ كَيْلٌ يَسِيرٌ (٦٥) قالَ لَنْ أُرْسِلَهُ مَعَكُمْ حَتَّى تُؤْتُونِ مَوْثِقاً مِنَ اللهِ لَتَأْتُنَّنِي بِهِ إِلاَّ أَنْ يُحاطَ بِكُمْ فَلَمَّا آتَوْهُ مَوْثِقَهُمْ قالَ اللهُ عَلى ما نَقُولُ وَكِيلٌ (٦٦)

«مُنِعَ مِنَّا الْكَيْلُ» أرادوا قول يوسف- عليه السّلام-: «فَلا كَيْلَ لَكُمْ عِنْدِي» لأنّه إذا أعلمهم بمنع الكيل فقد منعهم الكيل، **«فَأَرْسِلْ مَعَنا أَخانا»**: بنيامين، **«نَكْتَلْ»** برفع [٧] المانع من الكيل [٨] ما نحتاج إليه من الطّعام، و قرئ: «يكتل» بالياء، أي يكتل

١- ألف: تحرموا.

٢- ألف:- و.

٣- ج:- و. [.....]

٤- ج: يدعوهم.

٥- ج:- قيل.

٦- ج: عن.

٧- ب، ج، ه و الكشّاف: نرفع.

٨- ب، ج: فنكتل.

تفسير جوامع الجامع، ج ٢، ص ١٩٩

أخونا فينضمّ اكتياله إلى اكتيالنا، أو يكن [١] سببا للاكتيال. **«قالَ هَلْ آمَنُكُمْ»** أي لا ءامنكم «على» بنيامين فى الذّهاب به **«إِلاَّ كَما أَمِنْتُكُمْ عَلى أَخِيهِ»**: يوسف إذ قلتم فيه: «إِنَّا لَهُ لَحافِظُونَ» [٢] كما تقولونه فى أخيه ثمّ لم تفوا بضمانكم،

«فَاللّهُ خَيْرٌ حافِظاً» فتوكّل على اللّه فيه و دفعه إليهم، و «حافِظاً»: نصب على التّمييز [۳] كقولهم: «للّه درّه فارسا»، و يجوز أن يكون حالا، و قرئ: «حفظا»، «وَ هُوَ أَرْحَمُ الرّاحِمِينَ»: يرحم ضعفى و كبر سنّى فيحفظه و يردّه علىّ و لا يجمع علىّ مصيبتين. «وَ لَمّا فَتَحُوا مَتاعَهُمْ» أي أوعية طعامهم «وَجَدُوا بِضاعَتَهُمْ رُدَّتْ إِلَيْهِمْ»، و قرأ يحيى بن وثّاب [٤]: «ردّت» بكسر الرّاء على أنّ كسر [٥] الدّال المدغمة نقلت إلى الرّاء، «ما نَبْغِي»: ما للنّفى، أي ما نبغى فى القول أو ما نبتغى شيئا وراء ما فعل بنا من الإحسان و الإكرام أو للاستفهام بمعنى: أىّ شىء نطلب وراء هذا من الإحسان؟ و قيل: معناه: ما نريد منك بضاعة أخرى، و قوله: «هذِهِ بِضاعَتُنا رُدَّتْ إِلَيْنا»: جملة مستأنفة موضحة لقوله: «ما نَبْغِي» و الجمل بعدها معطوفة عليها على معنى: أنّ بضاعتنا رُدَّتْ إِلَيْنا فنستظهر بها «وَ نَمِيرُ أَهْلَنا» فى رجوعنا إلى الملك «وَ نَحْفَظُ أَخانا» فما يصيبه شىء ممّا تخافه «وَ نَزْدادُ» باستحضار أخينا وسق [٦] بعير زائدا [٧] على أوساق أباعرنا فأىّ شىء نطلب وراء هذه المباغى الّتى نستصلح بها أحوالنا؟ «ذلِكَ كَيْلٌ يَسِيرٌ» أي [٨] مكيل قليل لا يكفينا، يعنون ما يكال

۱-- هـ: يكون.

۲-- آية ۱۲.

۳-- ب، ج، د، هـ: التّميز.

٤-- هو: يحيى بن وثّاب، الأسدىّ بالولاء، الكوفىّ، إمام أهل الكوفة فى القرآن، تابعىّ، ثقة، قليل الحديث، من أكابر القرّاء، سمع ابن عمر و ابن عبّاس و روى عن ابن مسعود و أبى هريرة و عائشة مرسلا، روى عنه الأعمش و قتادة و مقاتل بن حبان و غيرهم، توفّى سنة ثلاث و مائة (راجع تهذيب الأسماء و اللّغات للنّووى ج ۲/ ۱۵۹ ط مصر. و قاموس الأعلام للزّركلىّ ج ۲/ ۱۱۵٦ ط مصر).

۵-- ب، ج: كسرة.

٦-- فى الصّحاح: الوسق: ستّون صاعا، قال الخليل: الوسق هو حمل البعير.

۷-- هـ: زايد.

۸-- ب، ج: ذلك.

تفسير جوامع الجامع، ج۲، ص ۲۰۰

لهم فأرادوا أن يزدادوا إليه ما يكال لأخيهم أو يكون «ذلِكَ» إشارة إلى كيل بعير، أي ذلك الكيل شىء قليل لا يضايقنا فيه الملك أو سهل عليه لا يتعاظمه. «حَتّى تُؤْتُونِ» أي تعطونى [۱] ما أتوثّق به «مِنَ» عند «اللّهِ» من عهد أو حلف [۲] «لَتَأْتُنَّنِي بِهِ»: جواب القسم لأنّ المعنى: حتّى تقسموا باللّه لتأتنّنى به، «إِلاّ أَنْ يُحاطَ بِكُمْ»: إلاّ أن تغلبوا فلم تقدروا [۳] على الإتيان به أو إلاّ أن تهلكوا، «فَلَمّا آتَوْهُ مَوْثِقَهُمْ» أي أعطوه ما يوثق به من العهود و الأيمان «قالَ» يعقوب: «اللّهُ عَلى ما نَقُولُ وَكِيلٌ» أي رقيب مطّلع، إن أخلفتم [٤] انتصف لى منكم.

[سورة يوسف (۱۲): الآيات ٦۷ الى ٦۸]

وَ قالَ يا بَنِيَّ لا تَدْخُلُوا مِنْ بابٍ واحِدٍ وَ ادْخُلُوا مِنْ أَبْوابٍ مُتَفَرِّقَةٍ وَ ما أُغْنِي عَنْكُمْ مِنَ اللّهِ مِنْ شَيْءٍ إِنِ الْحُكْمُ إِلاّ لِلّهِ عَلَيْهِ

تَوَكَّلْتُ وَ عَلَيْهِ فَلْيَتَوَكَّلِ الْمُتَوَكِّلُونَ (٦٧) وَ لَمَّا دَخَلُوا مِنْ حَيْثُ أَمَرَهُمْ أَبُوهُمْ ما كانَ يُغْنِي عَنْهُمْ مِنَ اللهِ مِنْ شَيْءٍ إِلاَّ حاجَةً فِي نَفْسِ يَعْقُوبَ قَضاها وَ إِنَّهُ لَذُو عِلْمٍ لِما عَلَّمْناهُ وَ لكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لا يَعْلَمُونَ (٦٨)

نهاهم أن يدخلوا «مِنْ بابٍ واحِدٍ» لأنّهم كانوا ذوى جمال و بهاء و هيئة حسنة قد شهروا فى مصر بالقربة من الملك و التّكرمة الخاصّة الّتى لم تكن لغيرهم فخاف عليهم العين، «وَ ما أُغْنِي عَنْكُمْ مِنَ اللهِ مِنْ شَيْءٍ» يعنى: إن أراد اللّه بكم سوء لم ينفعكم و لم يدفع عنكم ما أشرت به عليكم من التّفرّق و هو مصيبكم لا محالة، «إِنِ الْحُكْمُ إِلاَّ لِلَّهِ».

«وَ لَمَّا دَخَلُوا مِنْ حَيْثُ أَمَرَهُمْ أَبُوهُمْ» أي متفرّقين «ما كانَ يُغْنِي عَنْهُمْ» رأى يعقوب و دخولهم متفرّقين شيئا قطّ «إِلاَّ حاجَةً»: استثناء منقطع على معنى: و لكن حاجة «فِي نَفْسِ يَعْقُوبَ قَضاها [٥]» و هى إظهار الشّفقة عليهم بما قاله لهم، «وَ إِنَّهُ لَذُو عِلْمٍ» أي إنّه لذو يقين و معرفة باللّه، «لِما عَلَّمْناهُ» أي من أجل تعليمنا إيّاه.

ق:

١- ب، ج: تعطون. [.....]

٢- ألف: حلف.

٣- ألف: فلم يقدروا.

٤- ألف: احلفتم.

٥- ألف، د، هـ: قضاها.

تفسير جوامع الجامع، ج٢، ص ٢٠١

[سورة يوسف (١٢): الآيات ٦٩ الى ٧٦]

وَ لَمَّا دَخَلُوا عَلى يُوسُفَ آوى إِلَيْهِ أَخاهُ قالَ إِنِّي أَنَا أَخُوكَ فَلا تَبْتَئِسْ بِما كانُوا يَعْمَلُونَ (٦٩) فَلَمَّا جَهَّزَهُمْ بِجَهازِهِمْ جَعَلَ السِّقايَةَ فِي رَحْلِ أَخِيهِ ثُمَّ أَذَّنَ مُؤَذِّنٌ أَيَّتُهَا الْعِيرُ إِنَّكُمْ لَسارِقُونَ (٧٠) قالُوا وَ أَقْبَلُوا عَلَيْهِمْ ما ذا تَفْقِدُونَ (٧١) قالُوا نَفْقِدُ صُواعَ الْمَلِكِ وَ لِمَنْ جاءَ بِهِ حِمْلُ بَعِيرٍ وَ أَنَا بِهِ زَعِيمٌ (٧٢) قالُوا تَاللهِ لَقَدْ عَلِمْتُمْ ما جِئْنا لِنُفْسِدَ فِي الْأَرْضِ وَ ما كُنَّا سارِقِينَ (٧٣)

قالُوا فَما جَزاؤُهُ إِنْ كُنْتُمْ كاذِبِينَ (٧٤) قالُوا جَزاؤُهُ مَنْ وُجِدَ فِي رَحْلِهِ فَهُوَ جَزاؤُهُ كَذلِكَ نَجْزِي الظَّالِمِينَ (٧٥) فَبَدَأَ بِأَوْعِيَتِهِمْ قَبْلَ وِعاءِ أَخِيهِ ثُمَّ اسْتَخْرَجَها مِنْ وِعاءِ أَخِيهِ كَذلِكَ كِدْنا لِيُوسُفَ ما كانَ لِيَأْخُذَ أَخاهُ فِي دِينِ الْمَلِكِ إِلاَّ أَنْ يَشاءَ اللهُ نَرْفَعُ دَرَجاتٍ مَنْ نَشاءُ وَ فَوْقَ كُلِّ ذِي عِلْمٍ عَلِيمٌ (٧٦)

«آوى إِلَيْهِ» أي ضمّ إليه «أَخاهُ»: بنيامين، روى: أنّهم قالوا له: هذا أخونا قد جئناك به، فقال: أحسنتم، فأنزلهم و أكرمهم و أجلس كلّ اثنين منهم على مائدة فبقى بنيامين [١] وحده فأجلسه معه على مائدته و قال له: أ تحبّ أن أكون أخاك بدل أخيك الهالك؟ قال: من يجد أخا مثلك؟ و لكن لم يلدك يعقوب و لا راحيل فبكى يوسف و قام إليه و عانقه و قال له: «إِنِّي أَنَا أَخُوكَ فَلا تَبْتَئِسْ»: فلا تحزن «بِما كانُوا يَعْمَلُونَ» بنا فيما مضى فإنّ اللّه- تعالى- قد أحسن إلينا و جمعنا و لا تعلمهم بما أعلمتك. و «السّقاية»:

مشربة يسقى [۲] بها و هى [۳] الصّواع، قيل: كان يسقى بها الملك ثمّ جعلت صاعا يكال به و كانت من فضّة مموّهة بالذّهب، و قيل: كانت من ذهب مرصّعة بالجواهر، «ثُمَّ أَذَّنَ مُؤَذِّنٌ»:

ثمّ نادى مناد، يقال: ءاذن: أعلم و أذّن: أكثر الإعلام [٤]، و «الْعِيرُ»: الإبل الّتى عليها الأحمال لأنّها تعير أي تجيء و تذهب، و قيل: هى قافلة الحمير ثمّ كثر حتّى قيل لكلّ قافلة:

عير، و المراد: أصحاب العير كقوله [٥]: يا خيل اللّه اركبي، «وَ أَنَا بِهِ زَعِيمٌ» أي قال المنادى:

«من جاء به» الصّواع فله «حِمْلُ بَعِيرٍ» من الطّعام و أنا بذلك كفيل: ضامن [٦] أؤدّيه إليه،

١- ألف: بنيامين.

٢- ألف، د: تسقى.

٣- ه (خ ل) ألف، ج، د: هو.

٤- ألف: اعلاما، (خ ل): الاعلام.

٥- ب، ج: كقولك.

٦- ب، ج: و.

تفسير جوامع الجامع، ج۲، ص ۲۰۲

«تَاللّهِ» قسم فيه معنى التّعجّب ممّا أضيف إليهم، و إنّما قالوا: «لَقَدْ عَلِمْتُمْ» فاستشهدوا بعلمهم لما [۱] ثبت عندهم من دلائل دينهم و أمانتهم و حسن سيرتهم فى معاملتهم معهم مرّة بعد أخرى و لأنّهم ردّوا بضاعتهم الّتى وجدوها فى رحالهم مخافة أن يكون وضع ذلك بغير إذن العزيز.

«وَ مَا كُنَّا سَارِقِينَ»: و ما كنّا موصوفين بالسّرقة قطّ. «قَالُوا فَمَا جَزَاؤُهُ» الهاء للصّواع أي فما جزاء سرقته؟ «إِنْ كُنْتُمْ كَاذِبِينَ» فى ادّعاءكم البراءة منه «قَالُوا جَزَاؤُهُ» أي جزاء سرقته أخذ «مَنْ وُجِدَ فِي رَحْلِهِ»، و كانت السّنّة فى بنى إسراءيل أن يسترقّ السّارق سنة فلذلك استفتوا فى جزائه، و قولهم: «فَهُوَ جَزَاؤُهُ» معناه: فهو جزاؤه لا غير كقولك: حقّ فلان أن يكرم و ينعم عليه فذلك حقّه أي فهو حقّه، و يجوز أن يكون «جَزَاؤُهُ» مبتدءا و الجملة الشّرطيّة خبره و الأصل: جزاؤه من وجد فى رحله فهو هو [۲] فوضع جزاؤه موضع هو إقامة للظّاهر مقام المضمر. «فَبَدَأَ» بتفتيش «أوعيتهم قَبْلَ وِعَاءِ أَخِيهِ»: بنيامين لنفى التّهمة، «ثُمَّ اسْتَخْرَجَهَا مِنْ وعاءِ» ه، و الصّواع يذكّر و يؤنّث «كَذَلِكَ» أي مثل ذلك الكيد العظيم «كِدْنَا لِيُوسُفَ» يعنى علّمناه إيّاه و أوحينا به إليه، «مَا كَانَ لِيَأْخُذَ أَخَاهُ فِي دِينِ الْمَلِكِ» هذا تفسير للكيد و بيان له لأنّه كان فى دين ملك مصر و حكمه فى السّارق أن يضرب و يغرم مثل [۳] ما أخذ لا أن يستعبد، «إِلَّا أَنْ يَشَاءَ اللّهُ» أي ما كان يأخذ إلاّ بمشيئة [٤] اللّه و إذنه فيه، «نَرْفَعُ دَرَجَاتٍ مَنْ نَشَاءُ» فى العلم كما رفعنا درجة يوسف فيه، و قرئ:

«يرفع» بالياء و «دَرَجَاتٍ» بالتّنوين، «وَ فَوْقَ كُلِّ ذِي عِلْمٍ عَلِيمٌ» أرفع درجة منه فى علمه حتّى ينتهى إلى اللّه- تعالى- العالم لذاته فلا يختصّ بمعلوم دون معلوم فيقف عليه و لا يتعدّاه.

ق:

١- ألف: لمّا.

٢- ب، ج:- هو.

٣- هـ: مثلى، (خ ل): مثل.

٤- د: بمشيّته. [.....]

تفسير جوامع الجامع، ج٢، ص ٢٠٣

[سورة يوسف (١٢): الآيات ٧٧ الى ٨٠]

قٰالُوا إِنْ يَسْرِقْ فَقَدْ سَرَقَ أَخٌ لَهُ مِنْ قَبْلُ فَأَسَرَّهٰا يُوسُفُ فِي نَفْسِهِ وَ لَمْ يُبْدِهٰا لَهُمْ قٰالَ أَنْتُمْ شَرٌّ مَكٰاناً وَ اللّٰهُ أَعْلَمُ بِمٰا تَصِفُونَ (٧٧) قٰالُوا يٰا أَيُّهَا الْعَزِيزُ إِنَّ لَهُ أَباً شَيْخاً كَبِيراً فَخُذْ أَحَدَنٰا مَكٰانَهُ إِنّٰا نَرٰاكَ مِنَ الْمُحْسِنِينَ (٧٨) قٰالَ مَعٰاذَ اللّٰهِ أَنْ نَأْخُذَ إِلاّٰ مَنْ وَجَدْنٰا مَتٰاعَنٰا عِنْدَهُ إِنّٰا إِذاً لَظٰالِمُونَ (٧٩) فَلَمَّا اسْتَيْأَسُوا مِنْهُ خَلَصُوا نَجِيًّا قٰالَ كَبِيرُهُمْ أَ لَمْ تَعْلَمُوا أَنَّ أَبٰاكُمْ قَدْ أَخَذَ عَلَيْكُمْ مَوْثِقاً مِنَ اللّٰهِ وَ مِنْ قَبْلُ مٰا فَرَّطْتُمْ فِي يُوسُفَ فَلَنْ أَبْرَحَ الْأَرْضَ حَتّٰى يَأْذَنَ لِي أَبِي أَوْ يَحْكُمَ اللّٰهُ لِي وَ هُوَ خَيْرُ الْحٰاكِمِينَ (٨٠)

«**أَخٌ لَهُ**» عنوا به يوسف، و اختلف فيما أضافوه إلى يوسف من السّرقة و أصحّ الأقوال فيه أنّ عمّته كانت تحضنه بعد وفات أمّه و تحبّه حبّا شديدا فلمّا ترعرع [١] أراد يعقوب استرداده منها و كانت منطقة إسحق عندها لكونها أكبر ولده و كانوا يتوارثونها بالكبر، فعمدت إلى المنطقة و شدّته [٢] على يوسف تحت ثيابه و ادّعت أنّه سرقها، فحبسته بذلك السّبب عندها، «**فَأَسَرَّهٰا يُوسُفُ**» هذا إضمار قبل الذّكر على شريطة التّفسير و تفسيره: «**أَنْتُمْ شَرٌّ مَكٰاناً**»، فكأنّه قال: فأسرّ الجملة أو الكلمة الّتى [٣] هى قوله: «**أَنْتُمْ شَرٌّ مَكٰاناً**»، و المعنى: قال «**فِي نَفْسِهِ**»: ... «**أَنْتُمْ شَرٌّ مَكٰاناً**» لأنّ قوله: «**قٰالَ أَنْتُمْ شَرٌّ مَكٰاناً**» بدل من «أسرها»، أي أنتم شرّ منزلة فى السّرقة، لأنكم سرقتم أخاكم من أبيكم «**وَ اللّٰهُ أَعْلَمُ بِمٰا تَصِفُونَ**»: يعلم أنّه ليس الأمر كما تصفون و لم يصحّ لى و لا لأخى سرقة. ثمّ رفقوا فى القول و استعطفوه بذكر أبيهم: يعقوب و أنّه [٤] شيخ كبير السّنّ أو كبير القدر و أنّ بنيامين أحبّ إليه منهم، «**فَخُذْ أَحَدَنٰا مَكٰانَهُ**» أي بدله على وجه الاسترهان أو الاستعباد، «**إِنّٰا نَرٰاكَ مِنَ الْمُحْسِنِينَ**» إلينا فأتمم إحسانك أو اجر على عادتك فى الإحسان فإنّه عادتك. «**قٰالَ مَعٰاذَ اللّٰهِ**» هو كلام موجّه: ظاهره أنّه يجب أخذ من وجد الصّواع فى رحله على

١- ألف: تزعزع. و فى الصّحاح: ترعرع الصّبىّ، أي تحرّك و نشأ.

٢- ب، ج: شدّد ته.

٣- د:- الّتى.

٤- ألف:- و أنّه.

تفسير جوامع الجامع، ج۲، ص ۲۰۴

مقتضى فتياكم فلو [۱] أخذنا غيره كان ظلما عندكم فلا تطلبوا منّى ما تعرفون أنّه ظلم، و باطنه أنّ اللّه- تعالى- أمرنى بأخذ بنيامين و احتباسه لمصالح علمها [۲] فى ذلك فلو أخذت غيره كنت [۳] ظالما [٤]: عاملا بخلاف ما أمرت به، و معنى «مَعٰاذَ اللهِ أَنْ نَأْخُذَ»: نعوذ باللّه معاذا من أن نأخذ، و «إِذاً [٥]»: جواب لهم و جزاء لأنّ المعنى: إن نأخذ بدله ظلمنا [٦]. «فَلَمَّا [٧] اسْتَيْأَسُوا»: يئسوا، «خَلَصُوا» أي اعتزلوا و انفردوا عن النّاس خالصين لا يشوبهم، سواهم، «نَجِيًّا»: ذوى نجوى فيكون النّجىّ مصدرا بمعنى التّناجى، كما قيل: «وَ إِذْ هُمْ نَجْوىٰ» [۸] تنزيلا للمصدر منزلة الوصف أو قوما نجيّا أي مناجيا لمناجات بعضهم بعضا، فيكون مثل العشير و السّمير بمعنى المعاشر و المسامر، و منه قوله- تعالى-: «وَ قَرَّبْنٰاهُ نَجِيًّا» [۹] و كان تناجيهم فى تدبير [۱۰] أمرهم: أ يرجعون أم يقيمون، و إذا رجعوا فماذا يقولون لأبيهم فى شأن أخيهم، «قٰالَ كَبِيرُهُمْ» فى السّنّ و هو روبيل، و قيل: رئيسهم و هو شمعون، و قيل: كبيرهم فى الرّأى و العقل [۱۱] و هو يهوذا أو لاوى: «أَ لَمْ تَعْلَمُوا أَنَّ أَبٰاكُمْ قَدْ أَخَذَ عَلَيْكُمْ مَوْثِقاً مِنَ اللهِ»؟ ذكّرهم الوثيقة الّتى أخذها عليهم يعقوب، «وَ مِنْ قَبْلُ مٰا فَرَّطْتُمْ فِي يُوسُفَ» فيه وجوه: أن يكون ما مزيدة أي و من قبل هذا قصرتم فى شأن يوسف و لم تحفظوا عهد أبيكم، و أن تكون [۱۲] مصدريّة على أن تكون [۱۳] مبتدءا و «مِنْ قَبْلُ» خبره، أي وقع من قبل تفريطكم فى يوسف، أو يكون فى محلّ نصب عطفا على مفعول «أَ لَمْ تَعْلَمُوا» أي ألم تعلموا أخذ أبيكم موثقا عليكم و تفريطكم من قبل فى [١٤] يوسف؟ و أن تكون [١٥] موصولة

۱- ب: و لو.

۲- ألف: علمها.

۳- هـ: كان، (خ ل): كنت.

٤- هـ: ظلما.

٥- ألف، ج، د، هـ: اذن.

٦- ألف، د: ظلما.

۷- ألف:- فلمّا.

۸- ۱۷/ ٤۷.

(۹). ۱۹/ ۵۲.

(۱۰)- ج، د: تدابير. [.....]

(۱۱)- هـ: العمل، (خ ل): العقل.

(۱۲)- ب، ج، د: يكون.

(۱۳)- ب، ج، د: يكون، ألف: يكون، هـ: تيكون.

(۱٤)- ألف:- فى.

(١٥)- د، هـ: يكون، ألف: تكون.

تفسير جوامع الجامع، ج٢، ص ٢٠٥

بمعنى: و من قبل [١] هذا ما فرّطتموه أي قدّمتموه فى حقّ يوسف من الخيانة العظيمة و محلّه الرّفع أو النّصب على الوجهين، «**فَلَنْ أَبْرَحَ الْأَرْضَ**»: فلن أفارق أرض مصر، «**حَتَّى يَأْذَنَ لِي أَبِي**» فى الانصراف إليه «**أَوْ يَحْكُمَ اللهُ**» بالخروج منها أو بالانتصاب ممّن أخذ أخى أو بخلاصه من يده.

[سورة يوسف (١٢): الآيات ٨١ الى ٨٧]

ارْجِعُوا إِلىٰ أَبِيكُمْ فَقُولُوا يٰا أَبَانٰا إِنَّ ابْنَكَ سَرَقَ وَ مٰا شَهِدْنٰا إِلاّٰ بِمٰا عَلِمْنٰا وَ مٰا كُنّٰا لِلْغَيْبِ حٰافِظِينَ (٨١) وَ سْئَلِ الْقَرْيَةَ الَّتِي كُنّٰا فِيهٰا وَ الْعِيرَ الَّتِي أَقْبَلْنٰا فِيهٰا وَ إِنّٰا لَصٰادِقُونَ (٨٢) قٰالَ بَلْ سَوَّلَتْ لَكُمْ أَنْفُسُكُمْ أَمْراً فَصَبْرٌ جَمِيلٌ عَسَى اللهُ أَنْ يَأْتِيَنِي بِهِمْ جَمِيعاً إِنَّهُ هُوَ الْعَلِيمُ الْحَكِيمُ (٨٣) وَ تَوَلّٰى عَنْهُمْ وَ قٰالَ يٰا أَسَفىٰ عَلىٰ يُوسُفَ وَ ابْيَضَّتْ عَيْنٰاهُ مِنَ الْحُزْنِ فَهُوَ كَظِيمٌ (٨٤) قٰالُوا تَاللهِ تَفْتَؤُا تَذْكُرُ يُوسُفَ حَتّٰى تَكُونَ حَرَضاً أَوْ تَكُونَ مِنَ الْهٰالِكِينَ (٨٥)

قٰالَ إِنَّمٰا أَشْكُوا بَثِّي وَ حُزْنِي إِلَى اللهِ وَ أَعْلَمُ مِنَ اللهِ مٰا لاٰ تَعْلَمُونَ (٨٦) يٰا بَنِيَّ اذْهَبُوا فَتَحَسَّسُوا مِنْ يُوسُفَ وَ أَخِيهِ وَ لاٰ تَيْأَسُوا مِنْ رَوْحِ اللهِ إِنَّهُ لاٰ يَيْأَسُ مِنْ رَوْحِ اللهِ إِلاَّ الْقَوْمُ الْكٰافِرُونَ (٨٧)

«**وَ**» [٢] «**مٰا شَهِدْنٰا**» عليه «**إِلاّٰ بِمٰا عَلِمْنٰا**» فى الظّاهر أنّ الصّواع استخرج من وعائه، «**وَ مٰا كُنّٰا لِلْغَيْبِ**» أي للأمر [٣] الخفىّ «**حٰافِظِينَ**»: و لم نشعر أ سرق أم دسّ الصّاع [٤] فى رحله.

«**وَ سْئَلِ الْقَرْيَةَ الَّتِي كُنّٰا فِيهٰا**» هى مصر، أي أرسل إلى أهلها فسلهم [٥] عن كنه القصّة، «**وَ الْعِيرَ الَّتِي أَقْبَلْنٰا فِيهٰا**» أي [٦] أصحاب العير، و المعنى: فرجعوا إلى أبيهم و قالوا [٧] له:

ما قال أخوهم. ف«**قٰالَ بَلْ سَوَّلَتْ لَكُمْ أَنْفُسُكُمْ أَمْراً**» أردتموه و إلاّ فما أدرى [٨] ذلك الرّجل أنّ السّارق يؤخذ بسرقته [٩] لو لا تعليمكم، «**عَسَى اللهُ أَنْ يَأْتِيَنِي بِهِمْ جَمِيعاً**»: بيوسف

١- ألف: و.

٢- ب، ج، هـ- و.

٣- ب، ج: الأمر.

٤- ب، ج: الصّواع.

٥- ب، هـ: فسئلهم.

٦- د: و.

٧- ب: قال.

٨- ألف: أدرى.

(٩)- ألف: لسرقته. [.....]

تفسير جوامع الجامع، ج ٢، ص ٢٠٦

و أخيه و روبيل أو غيره «**إِنَّهُ هُوَ الْعَلِيمُ**» بحالي فى الحزن و الأسف [١] «**الْحَكِيمُ**»: الّذى لم يبتلنى إلاّ لحكمة و مصلحة. «**وَ تَوَلَّى**»: و أعرض [٢] «**عَنْهُمْ**» كراهة لما جاءوا به، «**وَ قٰالَ يٰا أَسَفىٰ** [٣]» أضاف الأسف إلى نفسه و الألف بدل من ياء الإضافة، و الأسف أشدّ الحزن و الحسرة، و تأسّفه «**عَلىٰ يُوسُفَ**» دون غيره دليل على أنّه لم يقع فائت عنده موقعه، و أنّ الرّزء [٤] فيه كان عنده غضّا طريّا مع طول العهد، «**وَ ابْيَضَّتْ عَيْنٰاهُ مِنَ الْحُزْنِ**» و البكاء حتّى أشرف على العمى فكان لا يرى إلاّ رؤية ضعيفة، و قيل: إنّه عمى، «**فَهُوَ كَظِيمٌ**» أي مملوء من الغيظ على أولاده و لا يظهر ما يسوءهم. «**تَفْتَؤُا**» أي لا تفتأ [٥]، حذف حرف النّفى لأنّه لا يلتبس بالإثبات لأنّه لو كان إثباتا لم يكن بدّ من اللاّم و النّون، و نحوه:

فقلت: يمين اللّه أبرح قاعدا

[٦]. و معنى لا تفتأ [٧]: لا تزال كما يقال: ما فتئ يفعل كذا، «حَتَّى تَكُونَ حَرَضاً»

أي [٨] مشفيا على الهلاك و أحرضه المرض [٩]، و يستوى فيه الواحد و الجمع و المذكّر و المؤنّث لأنّه مصدر و الصّفة حرض و مثله دنف و دنف. البثّ: أصعب الهمّ الّذى لا يصبر عليه صاحبه فيبثّه إلى النّاس أي ينشره، و «إِنَّمٰا أَشْكُوا» معناه: [١٠] لا أشكو إلى أحد و إنّما

١- ج: و.

٢- هـ: اعترض، (خ ل): اعرض.

٣- ألف، ج: أسفا.

٤- و فى الصّحاح: الرّزء: المصيبة، و الجمع: الأرزاء.

٥- ب، ج، هـ: تفتؤ.

٦- و آخره:

و لو قطعوا رأسى لديك و أوصالى

، و البيت لامرئ القيس من قصيدته اللاّميّة المشهورة الّتى مطلعها:

ألا عم صباحا أيّها الطّلل البالي

، و قوله: يمين اللّه يجوز فيه الرّفع على الابتداء و خبره محذوف كأنّه قال: يمين اللّه يمينى أو علىّ يمين اللّه و النّصب بإضمار الفعل على المصدر نحو سبحان اللّه، و جواب القسم محذوف و هو «لا» كأنّه قال: لا أبرح قاعدا أي لا أزول، و القاعد فاعل من القعود بمعنى الجلوس، و الأوصال (جمع وصل: كلّ عظم لا ينكسر و لا يختلط بغيره، راجع القاموس):

المفاصل و مجمع العظام (راجع شرح ديوان أمرى القيس للوزير أبى بكر عاصم بن أيّوب ص ٥٨ ط مصر ١٩٠٦ م و شرح شواهد الكشّاف للأفندى ص ٤٩١ ط مصر و جامع الشّواهد).

٧-- ب، ج: تفتؤ.

٨-- ب، ج:- أي.

(٩)- د: المرض.

(١٠)- ألف، ب، ج: و.

تفسير جوامع الجامع، ج ٢، ص ٢٠٧

أشكو «**إِلَى اللهِ وَ أَعْلَمُ مِنَ**» صنع «**اللهِ**» و رحمته «**مٰا لاٰ تَعْلَمُونَ**» و حسن ظنّى به أنّه يأتينى بالفرج من حيث لا أحتسب، و روى: أنّه رأى ملك الموت- ع- فسأله هل قبضت روح يوسف؟ فقال: لا، فعلم أنّه حىّ، فقال: «**اذْهَبُوا فَتَحَسَّسُوا مِنْ يُوسُفَ وَ أَخِيهِ**» أي فتعرّفوا منهما و تطلّبوا خبرهما و هو تفعّل من الإحساس و هو المعرفة، «**مِنْ رَوْحِ اللهِ**»: من فرجه و تنفيسه [١]، و قيل: من رحمته، «**إِنَّهُ لاٰ يَيْأَسُ مِنْ رَوْحِ اللهِ إِلاَّ الْقَوْمُ الْكٰافِرُونَ**» لأنّ المؤمن من اللّه على خير يرجوه عند البلاء و يشكره فى الرّخاء.

[سورة يوسف (١٢): الآيات ٨٨ الى ٩٣]

فَلَمّٰا دَخَلُوا عَلَيْهِ قٰالُوا يٰا أَيُّهَا الْعَزِيزُ مَسَّنٰا وَ أَهْلَنَا الضُّرُّ وَ جِئْنٰا بِبِضٰاعَةٍ مُزْجٰاةٍ فَأَوْفِ لَنَا الْكَيْلَ وَ تَصَدَّقْ عَلَيْنٰا إِنَّ اللهَ يَجْزِي الْمُتَصَدِّقِينَ (٨٨) قٰالَ هَلْ عَلِمْتُمْ مٰا فَعَلْتُمْ بِيُوسُفَ وَ أَخِيهِ إِذْ أَنْتُمْ جٰاهِلُونَ (٨٩) قٰالُوا أَ إِنَّكَ لَأَنْتَ يُوسُفُ قٰالَ أَنَا يُوسُفُ وَ هٰذٰا أَخِي قَدْ مَنَّ اللهُ عَلَيْنٰا إِنَّهُ مَنْ يَتَّقِ وَ يَصْبِرْ فَإِنَّ اللهَ لاٰ يُضِيعُ أَجْرَ الْمُحْسِنِينَ (٩٠) قٰالُوا تَاللهِ لَقَدْ آثَرَكَ اللهُ عَلَيْنٰا وَ إِنْ كُنَّا لَخٰاطِئِينَ (٩١) قٰالَ لاٰ تَثْرِيبَ عَلَيْكُمُ الْيَوْمَ يَغْفِرُ اللهُ لَكُمْ وَ هُوَ أَرْحَمُ الرّٰاحِمِينَ (٩٢)

اذْهَبُوا بِقَمِيصِي هٰذٰا فَأَلْقُوهُ عَلىٰ وَجْهِ أَبِي يَأْتِ بَصِيراً وَ أْتُونِي بِأَهْلِكُمْ أَجْمَعِينَ (٩٣)

«**الضُّرُّ**»: الهزال من الجوع و الشّدّة، شكوا إلى يوسف ما نالهم من القحط و هلاك المواشي، و «البضاعة المزجاة»: المدفوعة يدفعها كلّ تاجر رغبة عنها و تحقيرا لها، من أزجيته: إذا دفعته و طردته، قيل: كانت من متاع الأعراب: الصّوف و السّمن، و قيل كانت دراهم زيوفا [٢] لا تنفق [٣] فى ثمن الطّعام، «**فَأَوْفِ لَنَا الْكَيْلَ**» كما كنت توفيه فى السّنين الماضية، «**وَ تَصَدَّقْ عَلَيْنٰا**»: و تفضّل علينا بالمسامحة و زدنا على حقّنا، «**إِنَّ اللهَ يَجْزِي الْمُتَصَدِّقِينَ**»: يثيبهم [٤] على صدقاتهم بأفضل [٥] منها، فرقّ يوسف لهم

١-- يقال: نفّس اللّه عنه كربته أي فرّجها (الصّحاح).

٢-- زافت الدّراهم: صارت مردودة لغشّ فيها (راجع القاموس).

٣-- هـ: لا ينفق.

٤-- هـ: يصيبهم. [.....]

٥-- ج: ما فضل.

تفسير جوامع الجامع، ج٢، ص ٢٠٨

و لم [١] يتمالك أن عرّفهم نفسه. و «قٰالَ» لهم: «هَلْ عَلِمْتُمْ مٰا فَعَلْتُمْ»؟: استفهم عن وجه القبح الّذى يجب أن يراعيه [٢] التّائب، أي هل علمتم قبح ما فعلتم «بِيُوسُفَ وَ أَخِيهِ إِذْ أَنْتُمْ جٰاهِلُونَ»؟: لا تعلمون قبحه فلذلك أقدمتم عليه، يعنى هل علمتم قبحه فتبتم إلى اللّه منه؟

لأنّ علم القبح [٣] يجرّ إلى التّوبة، فكان [٤] كلامه شفقة عليهم و نصحا لهم فى الدّين، إيثارا لحقّ اللّه على حقّ نفسه فى ذلك المقام الّذى ينفث [٥] فيه المصدور و يتشفّى المحنق المغيظ، و قيل: معناه: إذ أنتم صبيان أو شبّان حين يغلب على الإنسان الجهل. و قرئ:

«أَ إِنَّكَ» على الاستفهام «و إنّك» على الإيجاب، [٦] قيل: إنّه تبسّم فأبصروا ثناياه فعرفوه [٧] و كانت كاللّؤلؤ المنظوم، و قيل: رفع التّاج عن رأسه فعرفوه، «إِنَّهُ مَنْ يَتَّقِ» اللّه: من يخف اللّه و عقابه «وَ يَصْبِرْ» عن المعصية [٨] و على الطّاعة «فَإِنَّ اللّٰهَ لاٰ يُضِيعُ أَجْرَ» هم، فوضع «الْمُحْسِنِينَ» موضع الضّمير لاشتماله على المتّقين و الصّابرين. «لَقَدْ آثَرَكَ اللّٰهُ عَلَيْنٰا» أي فضّلك علينا بالتّقوى و الصّبر و سيرة المحسنين و إنّ شأننا و حالنا أنّا «كنّا خاطئين»: متعمّدين للإثم [٩] لا جرم أنّ اللّه أعزّك و أذلّنا. «لاٰ تَثْرِيبَ عَلَيْكُمُ»: لا عتب و لا تعيير و لا تأنيب «عَلَيْكُمُ الْيَوْمَ»، أي لا أثرّبكم اليوم فيما فعلتم، «يَغْفِرُ اللّٰهُ لَكُمْ» ذنوبكم، دعا [١٠] لهم بالمغفرة لما فرط [١١] منهم. «اذْهَبُوا بِقَمِيصِي هٰذٰا»، قيل: إنّه القميص المتوارث الّذى كان فى تعويذ يوسف و كان من الجنّة، «يَأْتِ بَصِيراً»، أي يرجع [١٢] بصيرا، أو يأت إلىّ و هو بصير، و ينصره قوله: «وَ أْتُونِي بِأَهْلِكُمْ أَجْمَعِينَ»، أي ليأتنى [١٣]

١-- ب: فلم.

٢-- ألف: يراعيه.

٣-- ب، ج: القبيح.

٤-- هـ: و كان.

٥-- النّفاثة: ما يدفعه المصدور من فيه (راجع القاموس و الصّحاح).

٦-- ب: و.

٧-- ج: فعرّفوه.

٨-- ب: على المعصية.

(٩)- هـ: الإثم، (خ ل): للاثم.

(١٠)- ب، ج: دعاء.

(١١)- د، هـ: فرّط.

(١٢)- ألف: الىّ.

(١٣)- ب، ج، د، هـ: ليأتينى. [.....]

تفسير جوامع الجامع، ج٢، ص ٢٠٩

أبى و آله جميعا.

[سورة يوسف (١٢): الآيات ٩٤ الى ١٠٣]

وَ لَمَّا فَصَلَتِ الْعِيرُ قالَ أَبُوهُمْ إِنِّي لَأَجِدُ رِيحَ يُوسُفَ لَوْ لا أَنْ تُفَنِّدُونِ (٩٤) قالُوا تَاللهِ إِنَّكَ لَفِي ضَلالِكَ الْقَدِيمِ (٩٥) فَلَمَّا أَنْ جاءَ الْبَشِيرُ أَلْقاهُ عَلى وَجْهِهِ فَارْتَدَّ بَصِيراً قالَ أَ لَمْ أَقُلْ لَكُمْ إِنِّي أَعْلَمُ مِنَ اللهِ ما لا تَعْلَمُونَ (٩٦) قالُوا يا أَبانَا اسْتَغْفِرْ لَنا ذُنُوبَنا إِنَّا كُنَّا خاطِئِينَ (٩٧) قالَ سَوْفَ أَسْتَغْفِرُ لَكُمْ رَبِّي إِنَّهُ هُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ (٩٨)

فَلَمَّا دَخَلُوا عَلى يُوسُفَ آوى إِلَيْهِ أَبَوَيْهِ وَ قالَ ادْخُلُوا مِصْرَ إِنْ شاءَ اللهُ آمِنِينَ (٩٩) وَ رَفَعَ أَبَوَيْهِ عَلَى الْعَرْشِ وَ خَرُّوا لَهُ سُجَّداً وَ قالَ يا أَبَتِ هذا تَأْوِيلُ رُءْيايَ مِنْ قَبْلُ قَدْ جَعَلَها رَبِّي حَقًّا وَ قَدْ أَحْسَنَ بِي إِذْ أَخْرَجَنِي مِنَ السِّجْنِ وَ جاءَ بِكُمْ مِنَ الْبَدْوِ مِنْ بَعْدِ أَنْ نَزَغَ الشَّيْطانُ بَيْنِي وَ بَيْنَ إِخْوَتِي إِنَّ رَبِّي لَطِيفٌ لِما يَشاءُ إِنَّهُ هُوَ الْعَلِيمُ الْحَكِيمُ (١٠٠) رَبِّ قَدْ آتَيْتَنِي مِنَ الْمُلْكِ وَ عَلَّمْتَنِي مِنْ تَأْوِيلِ الْأَحادِيثِ فاطِرَ السَّماواتِ وَ الْأَرْضِ أَنْتَ وَلِيِّي فِي الدُّنْيا وَ الْآخِرَةِ تَوَفَّنِي مُسْلِماً وَ أَلْحِقْنِي بِالصَّالِحِينَ (١٠١) ذلِكَ مِنْ أَنْباءِ الْغَيْبِ نُوحِيهِ إِلَيْكَ وَ ما كُنْتَ لَدَيْهِمْ إِذْ أَجْمَعُوا أَمْرَهُمْ وَ هُمْ يَمْكُرُونَ (١٠٢)

«**وَ لَمَّا**» خرجت القافلة و انفصلت [١] من مصر «**قالَ أَبُوهُمْ**»: يعقوب لولد ولده و من حوله: «**إِنِّي لَأَجِدُ رِيحَ يُوسُفَ**»، أوجده الله- تعالى- ريح القميص حين أقبل من مسيرة ثمان أو عشر، «**لَوْ لا أَنْ تُفَنِّدُونِ** [٢]» أي تنسبونى [٣] إلى الفند و هو الخرف، و المعنى: لو لا تفنيدكم إيّاى لصدّقتمونى. «**إِنَّكَ لَفِي ضَلالِكَ الْقَدِيمِ**» أي فى ذهابك عن الصّواب قدما [٤] فى إفراط محبّتك ليوسف و رجائك للقائه، و كان عندهم أنّه قد مات.

«**فَلَمَّا أَنْ جاءَ الْبَشِيرُ أَلْقاهُ**» يعنى القميص: طرحه «على وجه» يعقوب، أو ألقاه يعقوب، «**فَارْتَدَّ**»: فرجع «**بَصِيراً قالَ أَ لَمْ أَقُلْ لَكُمْ**» يعنى قوله: «وَ لا تَيْأَسُوا مِنْ رَوْحِ اللهِ» [٥]، و قوله: «**إِنِّي أَعْلَمُ**» كلام [٦] مبتدأ لم يقع عليه القول، و يجوز- أيضا- أن يكون واقعا عليه، «**سَوْفَ أَسْتَغْفِرُ لَكُمْ**» قيل: إنّه أخّر [٧] الاستغفار إلى وقت السّحر لأنّه أقرب إلى إجابة الدّعاء، و قيل: إلى سحر ليلة الجمعة.

١-- هـ (خ ل)، ب: العير.

٢-- ألف: تفندونى.

٣-- ب: تنسبون.

٤-- ألف (خ ل): قديما.

٥-- آية ٨٧.

٦- ب: كلامه.

٧- ب، هـ: اخر.

تفسير جوامع الجامع، ج۲، ص ۲۱۰

[سورة يوسف (۱۲): الآيات ۹۹ الى ۱۰۳]

فَلَمَّا دَخَلُوا عَلىٰ يُوسُفَ آوىٰ إِلَيْهِ أَبَوَيْهِ وَ قَالَ ادْخُلُوا مِصْرَ إِنْ شاءَ اللهُ آمِنِينَ (۹۹) وَ رَفَعَ أَبَوَيْهِ عَلَى الْعَرْشِ وَ خَرُّوا لَهُ سُجَّداً وَ قَالَ يا أَبَتِ هٰذا تَأْوِيلُ رُءْيايَ مِنْ قَبْلُ قَدْ جَعَلَهٰا رَبِّي حَقًّا وَ قَدْ أَحْسَنَ بِي إِذْ أَخْرَجَنِي مِنَ السِّجْنِ وَ جاءَ بِكُمْ مِنَ الْبَدْوِ مِنْ بَعْدِ أَنْ نَزَغَ الشَّيْطانُ بَيْنِي وَ بَيْنَ إِخْوَتِي إِنَّ رَبِّي لَطِيفٌ لِما يَشاءُ إِنَّهُ هُوَ الْعَلِيمُ الْحَكِيمُ (۱۰۰) رَبِّ قَدْ آتَيْتَنِي مِنَ الْمُلْكِ وَ عَلَّمْتَنِي مِنْ تَأْوِيلِ الْأَحادِيثِ فاطِرَ السَّماواتِ وَ الْأَرْضِ أَنْتَ وَلِيِّي فِي الدُّنْيا وَ الْآخِرَةِ تَوَفَّنِي مُسْلِماً وَ أَلْحِقْنِي بِالصَّالِحِينَ (۱۰۱) ذٰلِكَ مِنْ أَنْباءِ الْغَيْبِ نُوحِيهِ إِلَيْكَ وَ ما كُنْتَ لَدَيْهِمْ إِذْ أَجْمَعُوا أَمْرَهُمْ وَ هُمْ يَمْكُرُونَ (۱۰۲)

معنى دخولهم «عَلىٰ يُوسُفَ» قبل دخولهم مصر: أنّهم حين استقبلهم يوسف كأنّه نزل لهم فى بيت أو مضرب هناك، فدخلوا عليه و ضمّ «إِلَيْهِ أَبَوَيْهِ» ثمّ «قالَ» لهم:

«ادْخُلُوا مِصْرَ إِنْ شاءَ اللهُ آمِنِينَ» و [۱] تعلّقت المشيئة بالدّخول مقيّدا بالأمن، و التّقدير:

ادخلوا مصر ءامنين إن شاء اللّه دخلتموه ءامنين، ثمّ حذف الجزاء لدلالة الكلام عليه، ثمّ اعترض بالجملة الجزائيّة بين الحال و ذى [۲] الحال، و [۳] قوله: «آوىٰ إِلَيْهِ أَبَوَيْهِ» معناه:

ضمّهما إليه و اعتنقهما [٤] و لمّا دخل [٥] مصر و جلس فى مجلسه مستويا على سريره و اجتمعوا إليه أكرم أبويه فـ «رفعه» هما «على» السّرير «وَ خَرُّوا لَهُ»، يعنى الإخوة الأحد عشر «سُجَّداً» و كانت السّجدة عندهم جارية مجرى التّحيّة و التّكرمة، و قيل: معناه: خرّ إخوته و أبواه لأجله سجّدا للّه شكرا، و يعضده ما

روى عن الصّادق- عليه السّلام: أنّه قرأ: «و [٦] خرّوا للّه ساجدين»

، «و [۷] قَدْ أَحْسَنَ بِي»، يقال: أحسن به و إليه، و أساء به و إليه قال:

أسيئى بنا أو أحسنى لا ملومة لدينا و لا مقليّة إن تقلّت. [۸]

و «الْبَدْوِ»: [۹] البادية، و هم كانوا أهل بادية و أصحاب مواش [۱۰] ينتقلون فى المياه و المناجع [۱۱]،

١- ج:- و.

٢- ب: ذوى.

٣- ب، ج:- و.

٤- ب، ج: و اعتقهما.

٥- هـ: يوسف.

٦- ج:- و.

٧-- هـ- و. [.....]

٨-- تقدّم البيت فى صحيفة ٦٢.

(٩)- ألف: و.

(١٠)- هـ: المواشي.

(١١)- النّجعة: طلب الكلإ و العرف، و المنتجع: المنزل فى طلب الكلإ، و يقال للمنتجع: منجع، و جمعه مناجع (راجع اللّسان و الصّحاح و القاموس).

تفسير جوامع الجامع، ج٢، ص ٢١١

«نَزَغَ الشَّيْطٰانُ بَيْنِي وَ بَيْنَ إِخْوَتِي» أي أفسد بيننا و حرّش [١]، «إِنَّ رَبِّي لَطِيفٌ» فى تدبير عباده يسهّل لهم العسير [٢] و بلطفه اجتمعنا، و روى: أنّ يعقوب أقام معه أربعا و عشرين سنة ثمّ مات و دفن بالشّام عن وصيّة منه بذلك، و قيل: إنّه عاش مع يوسف حولين و عاش يوسف بعد أبيه ثلاثا و عشرين سنة، فلمّا تمّ أمره و [٣] علم أنّه لا يدوم له [٤] ملكه طلبت نفسه الملك الدّائم الّذى لا يفنى، فتمنّى الموت و ما تمنّاه نبيّ قبله و لا بعده فتوفّاه اللّه طيّبا طاهرا.

و «من» فى قوله: «مِنَ الْمُلْكِ» و «مِنْ تَأْوِيلِ الْأَحٰادِيثِ» للتّبعيض، لأنّه لم يؤت إلاّ بعض ملك الدّنيا أو بعض ملك مصر [٥] و بعض التّأويل، «أَنْتَ وَلِيِّي»: أنت الّذى تتولاّنى بالنّعمة فى الدّارين و توصل [٦] الملك الفاني بالملك الباقي، «فٰاطِرَ السَّمٰاوٰاتِ»: وصف لقوله:

«رَبِّ» أو نصب على النّداء، «وَ أَلْحِقْنِي بِالصّٰالِحِينَ» من آبائي، أو على العموم. «ذٰلِكَ»:

إشارة إلى ما سبق من نبإ يوسف و هو مبتدأ، و «مِنْ أَنْبٰاءِ الْغَيْبِ نُوحِيهِ إِلَيْكَ»: خبران [٧]، و المعنى: أنّ هذا النّبأ غيب لم يحصل لك إلاّ من جهة الوحى، لأنّك لم تحضر بنى يعقوب حين «أَجْمَعُوا أَمْرَهُمْ وَ هُمْ يَمْكُرُونَ» بيوسف و يبغون له الغوائل حتّى ألقوه فى الجبّ.

١-- و التّحريش: الإغراء بين القوم و كذلك بين الكلاب (الصّحاح).

٢-- ج: العسر.

٣-- د:- و.

٤-- ألف، د:- له.

٥-- ج:- أو بعض ملك مصر.

٦-- ج: يوصل.

٧-- ألف: خبرانّ.

تفسير جوامع الجامع، ج٢، ص ٢١٢

[سورة يوسف (١٢): الآيات ١٠٣ الى ١٠٩]

وَ ما أَكْثَرُ النّاسِ وَ لَوْ حَرَصْتَ بِمُؤْمِنِينَ (١٠٣) وَ ما تَسْئَلُهُمْ عَلَيْهِ مِنْ أَجْرٍ إِنْ هُوَ إِلاّ ذِكْرٌ لِلْعالَمِينَ (١٠٤) وَ كَأَيِّنْ مِنْ آيَةٍ فِي السَّماواتِ وَ الْأَرْضِ يَمُرُّونَ عَلَيْها وَ هُمْ عَنْها مُعْرِضُونَ (١٠٥) وَ ما يُؤْمِنُ أَكْثَرُهُمْ بِاللهِ إِلاّ وَ هُمْ مُشْرِكُونَ (١٠٦) أَ فَأَمِنُوا أَنْ تَأْتِيَهُمْ غاشِيَةٌ مِنْ عَذابِ اللهِ أَوْ تَأْتِيَهُمُ السّاعَةُ بَغْتَةً وَ هُمْ لا يَشْعُرُونَ (١٠٧)

قُلْ هذِهِ سَبِيلِي أَدْعُوا إِلَى اللهِ عَلى بَصِيرَةٍ أَنَا وَ مَنِ اتَّبَعَنِي وَ سُبْحانَ اللهِ وَ ما أَنَا مِنَ الْمُشْرِكِينَ (١٠٨) وَ ما أَرْسَلْنا مِنْ قَبْلِكَ إِلاّ رِجالاً نُوحِي إِلَيْهِمْ مِنْ أَهْلِ الْقُرى أَ فَلَمْ يَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَيَنْظُرُوا كَيْفَ كانَ عاقِبَةُ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ وَ لَدارُ الْآخِرَةِ خَيْرٌ لِلَّذِينَ اتَّقَوْا أَ فَلا تَعْقِلُونَ (١٠٩)

«**وَ ما أَكْثَرُ النّاسِ**»، يريد العموم، و عن ابن عبّاس [١]: يريد أهل مكّة، أي و ما هم «**بِمُؤْمِنِينَ** ... **وَ لَوْ حَرَصْتَ**» على إيمانهم لعنادهم و تصميمهم على الكفر. «**وَ ما تَسْئَلُهُمْ** على» تبليغ الرّسالة «أجرا» فيصدّهم ذلك عن الإيمان، «**إِنْ هُوَ إِلاّ ذِكْرٌ**»: عظة من اللّه- تعالى- «**لِلْعالَمِينَ**» عامّة، يعنى القرءان. «و» كم «مِنْ آيَةٍ» أي علامة و دلالة [٢] على توحيد اللّه، [٣] «**يَمُرُّونَ عَلَيْها**» و يشاهدونها [٤] «و هم ... معرضون عنها»: لا يعتبرون بها.

«**وَ ما يُؤْمِنُ أَكْثَرُهُمْ**» فى إقرارهم «**بِاللهِ**» و بأنّه خلقهم و خلق السّموات و الأرض [٥]، «**إِلاّ وَ هُمْ مُشْرِكُونَ**» بعبادة الأوثان، يريد مشركى قريش، و قيل: هم الّذين يشبّهون اللّه بخلقه، و قيل: هم أهل الكتاب معهم شرك و إيمان،

و عن الباقر- عليه السّلام-: أنّه شرك الطّاعة لا شرك العبادة، أطاعوا الشّيطان فى ارتكاب المعاصي.

«**أَ فَأَمِنُوا أَنْ تَأْتِيَهُمْ غاشِيَةٌ**» أي نقمة [٦] تغشاهم، و عذاب يغمرهم [٧]. «**قُلْ هذِهِ سَبِيلِي**»: هذه السّبيل الّتى هى الدّعوة إلى الإيمان و التّوحيد سبيلى، ثمّ فسّر سبيله بقوله: «**أَدْعُوا إِلَى اللهِ عَلى بَصِيرَةٍ**» أي أدعو إلى دينه مع حجّة واضحة، و «**أَنَا**»: تأكيد للضّمير المستكنّ فى «**أَدْعُوا**»، و «**مَنِ اتَّبَعَنِي**» عطف عليه، أي أدعو إليها أنا [٨] و يدعو إليها من اتّبعنى، و يجوز أن يكون «**عَلى بَصِيرَةٍ**» حالا من «**أَدْعُوا**» عاملة الرّفع فى «**أَنَا وَ مَنِ اتَّبَعَنِي**»، «**وَ سُبْحانَ اللهِ**»: و أنزّه اللّه من الشّركاء. «**إِلاّ رِجالاً**» لا ملائكة، و قرئ:

١- ب، ج: رضى اللّه عنه.

٢- ألف: دلالة.

٣- ألف (خ ل): و. [.....]

٤- هـ: يشاهدون نها.

٥- ألف: و الأرض.

٦- ألف: نعمة.

٧- ب: يغمّرهم.

٨- ج: و يدعو إليها انا.

«نُوحِي إِلَيْهِمْ» بالنّون، «مِنْ [١] أَهْلِ الْقُرىٰ»، لأنّهم أعلم و أحلم [٢]، و أهل البوادي أهل الجفاء و القسوة، «وَ لَدارُ» السّاعة «الْآخِرَةِ» أو الحالة الآخرة «خَيْرٌ لِلَّذِينَ اتَّقَوْا» أي خافوا اللّه فلم يشركوا [٣] به.

[سورة يوسف (١٢): الآيات ١١٠ الى ١١١]

حَتّٰى إِذَا اسْتَيْأَسَ الرُّسُلُ وَ ظَنُّوا أَنَّهُمْ قَدْ كُذِبُوا جٰاءَهُمْ نَصْرُنٰا فَنُجِّيَ مَنْ نَشٰاءُ وَ لاٰ يُرَدُّ بَأْسُنٰا عَنِ الْقَوْمِ الْمُجْرِمِينَ (١١٠) لَقَدْ كٰانَ فِي قَصَصِهِمْ عِبْرَةٌ لِأُولِي الْأَلْبٰابِ مٰا كٰانَ حَدِيثاً يُفْتَرىٰ وَ لٰكِنْ تَصْدِيقَ الَّذِي بَيْنَ يَدَيْهِ وَ تَفْصِيلَ كُلِّ شَيْءٍ وَ هُدىً وَ رَحْمَةً لِقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ (١١١)

هنا حذف دلّ الكلام عليه، كأنّه قيل: و ما أرسلنا قبلك إلاّ رجالا قد تأخّر نصرنا إيّاهم كما أخّرناه [٤] عن هذه الأمّة، «حتّى إذا استيئس» وا عن النّصر «و ظنّوا أنّهم قد كذّبوا»، أي فظنّ «الرّسل» أنّهم قد كذّبتهم [٥] قومهم فيما وعدوهم [٦] من العذاب و النّصر [٧] عليهم، و قرئ: «كُذِبُوا» بالتّخفيف، و هو قراءة أئمّة الهدى- عليهم السّلام- و معناه: و ظنّ المرسل إليهم أنّ الرّسل قد كذبوهم [٨] فيما أخبروهم به من نصرة اللّه إيّاهم، «جاء» الرّسل «نَصْرُنٰا» بإرسال العذاب على الكفار، «فننجّى من نشاء»، أي نخلّص من نشاء من العذاب عند نزوله، و قرئ: «فَنُجِّيَ» بالتّشديد على لفظ الماضي المبنيّ للمفعول، و المراد بـ«مَنْ نَشٰاءُ [٩]»: المؤمنون، و يبيّن ذلك قوله: «وَ لاٰ يُرَدُّ بَأْسُنٰا عَنِ الْقَوْمِ الْمُجْرِمِينَ». الضّمير فى «قَصَصِهِمْ» راجع إلى يوسف و إخوته، «عِبْرَةٌ»، أي اعتبار للعقلاء، فإنّ نبيّنا- صلّى اللّه عليه و آله- لم يقرأ كتابا و لا سمع حديثا و لا خالط أهله ثمّ حدّثهم به فى

١- هـ: فى، (خ ل): من.

٢- د، هـ: احلم و اعلم.

٣- ب، هـ: و لم يشركوا.

٤- ب، ج: اخّرنا.

٥- ب، ج: كذّبهم.

٦- ب، ج: اوعدوهم.

٧- ب: النّصرة.

٨- ألف، ب: كذّبوهم.

(٩)- ج: يشاء. [.....]

تفسير جوامع الجامع، ج٢، ص ٢١٤

حسن [١] نظمه و معانيه بحيث لم يردّ عليه [٢] أحد من ذلك شيئا، و فيه أوضح برهان على صحّة نبوّته، «مٰا كٰانَ» القرءان «حَدِيثاً يُفْتَرىٰ»، أي يختلق، «وَ لٰكِنْ» كان [٣] «تَصْدِيقَ الَّذِي بَيْنَ يَدَيْهِ» أي قبله من الكتب السّماويّة، «وَ تَفْصِيلَ كُلِّ شَيْءٍ» يحتاج إليه فى الدّين، «وَ هُدىً»: و دلالة، «وَ رَحْمَةً»: و نعمة ينتفع بها المؤمنون علما و عملا.

۱-- د: احسن.

۲-- د: منه.

۳-- ب، ج:- کان.